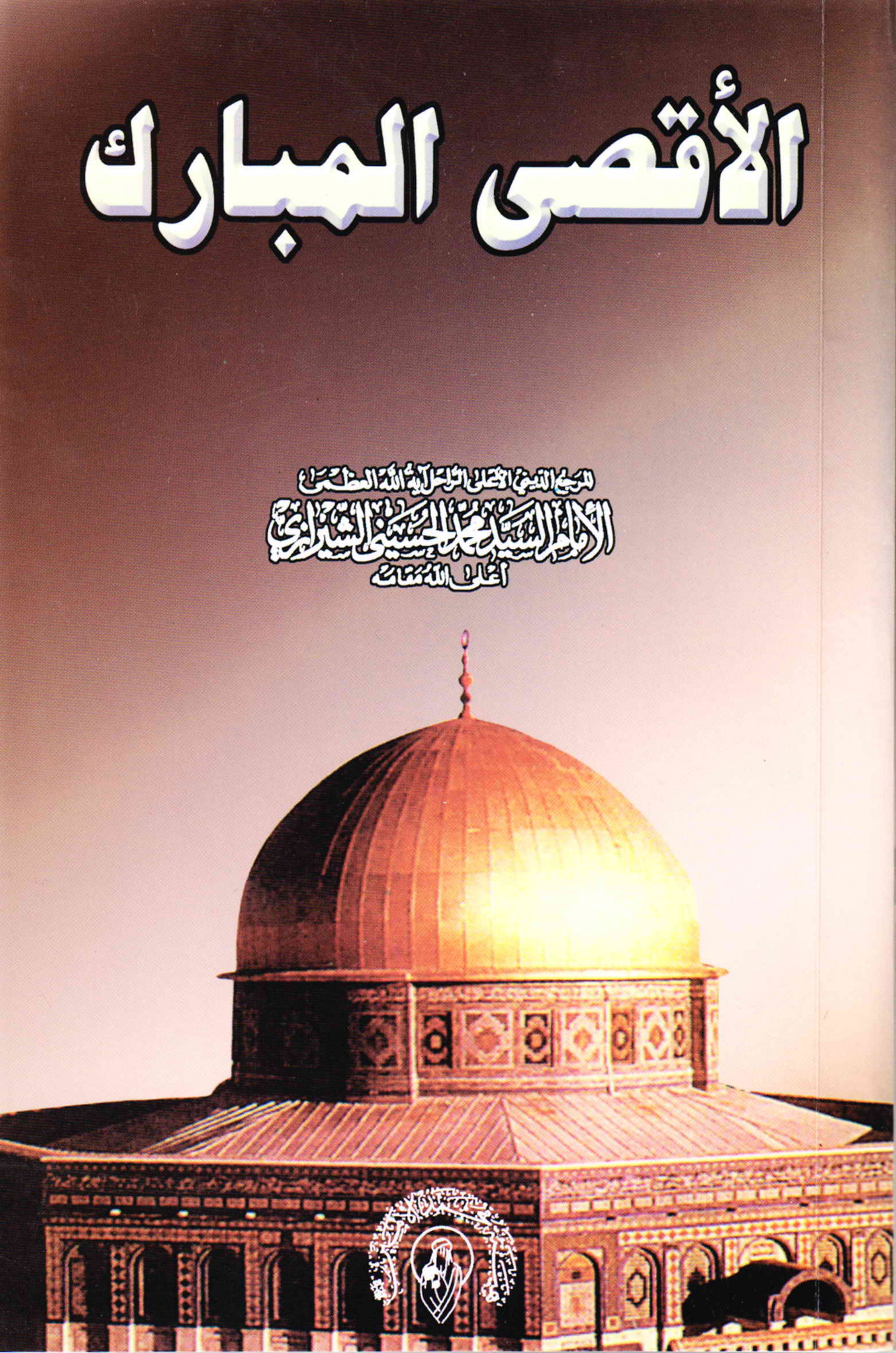

الأقصى المبارك
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

الأقصى المبارك



المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد، فمنذ اغتصاب اليهود للأقصى المبارك والمسلمون يستنجدون برفيع أصواتهم ويناشدون الشرق والغرب لاسترجاع قبلتهم الاولى إلاّ أن أحداً لم يحرك ساكناً من أجل إعادة حقهم السليب؟ السؤال المطروح هنا هو: لماذا يقف العالم مكتوف الأيدي قبال هذه الجريمة النكراء؟ ولماذا لانستطيع نحن المسلمين استرجاع حقنا من الصهاينة؟ اليس انه في كل يوم يعيث هؤلاء اليهود الفساد في فلسطيننا الجريحة؟ واليس أن تراث المسلمين في هذه البلاد المغصوبة أصبح نهباً؟ ففي كل يوم يقتّل رجالنا المسلمين في فلسطين وتغتصب النساء العفيفات دون أن يتساءل أحد من العالم لماذا

هكذا؟! وفي كل يوم تنتهك حرماتنا المقدسة دون أن يجشم أحد نفسه عناءً من أجل هكذا مأساة يشيب لها رأس الطفل الصغير؟

لقد أصبحنا كالعبيد الذين لاراعي لهم ولاحامي يذود عن حقوقهم المهدورة في كل مكان، فياترى لماذا؟ ألسنا نحن من أتباع تلك الأمة التي مدحها الباري تعالى وأثنى عليها في كتابه حيث قال: ﴿**كنتم خير امة اخرجت للناس**﴾[1] إذن لماذا هكذا؟

الجواب على جميع هذه التساؤلات لأننا ضيعنا عزتنا التي ألبسنا إياها الاسلام العزيز، فقد تركنا تلك المبادىء والقيم الأصيلة التي غرسها الاسلام في النفوس وعمل رسول الانسانية على تنميتها في العقول فأصبحنا كاللقمة السائغة تتكالب عليها الذئاب المفترسة.

فلما كنّا ملتزمين بأسس الاسلام الأصيلة سادت عزتنا وأثبتنا للشرق والغرب أننا أصحاب عقيدة سمحة تعز من حفظها ولو كان عبداً حبشياً وتذل وتخذل من ناواها واستهزأ بها ولو كان سيداً قرشياً.

واليوم وبعد ذهاب عزتنا الاولى وتطاول الشرق والغرب علينا ينبغي لنا أن نعود إلى ذلك المنبع العذب وننهل من معينه الصافي ما يسد رمقنا ويبعث في أرواحنا تلك الروح الخيرة التي نشر بها المسلمون الأوائل الاسلام في شتى انحاء العالم.

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

أجل، فنحن في عصر الحقوق تأخذ فيه ولاتعطى، فإذا أردنا استرجاع الاقصى المبارك فلا مندوحة لنا من التشبث بتلك الأسس القويمة التي جاء بها القرآن الحكيم وأكد عليها رسول الانسانية والأئمة الأطهار عليهم السلام.

فالمسلمون اليوم لايدركون معنى الحرية الاسلامية فكيف يطالبون العالم أن يمنحهم الحرية في استرجاع بلادهم؟ وهم كذلك يجهلون حقيقة الشورى في الإسلام فكيف يدّعون ان الأطراف الأخرى لاتنادي إلى الشورى والديمقراطية؟ وهم اليوم لاينادون إلى التعددية على شتى أنواعها فكيف يتوقعون من الصهاينة الغزاة أن يبادلونهم التعامل طبق قانون التعددية؟

فنحن إذا تجاوزنا كل العقبات الكأداء المعترية طريقنا وتحركنا بكل حثاثة من أجل إعادة هذه المبادىء الالهية فإننا ليس فقط نسترجع الأقصى المبارك، وانّما نحي مجد تلك الأمة العزيزة التي طالما مدحتها آيات الذكر الحكيم، بل إننا إذا تحركنا بلاهوادة من أجل ذلك فإن العالم بأسره سيدرك مدى عظمة العقيدة الاسلامية السمحة الحاملة بين طياتها هكذا أسس قويمة تحي البلاد وترشد العباد لما فيه الخير والصلاح.

من هذا المنطلق كان هذا الكتاب «الاقصى المبارك» الذي هو بمثابة همسة في آذان المسلمين الذين ضيعوا هذه المبادىء وأخذوا

يجرون خلف نظريات ورؤى لم يجنوا منها سوى الويل والآهات حتى بلغ بهم الامر أنهم فقدوا أعظم مقدساتهم الاسلامية كالمسجد الاقصى أول قبلة في الاسلام.

ومؤلف الكتاب شخصية غنية عن التعريف، فهو سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) الذي ملأ العالم بمؤلفاته وآثاره العلمية المنادية إلى إعادة الإسلام والحكومة الإسلامية ذات الملياري مسلم، إلى الحياة من جديد.

مركز الجواد للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ــ ١٤٢٢هــ ٢٠٠١م

مقدّمة المؤلف

بسم اللّه الرحم الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين

(الأقصى المبارك) هذا الكتاب الذي بين يديك كتبته خدمة صغيرة لهذا المسجد العظيم الذي اغتصب من المسلمين منذ أقل من ربع قرن بعد ان اغتصبت منهم فلسطين الاسلامية منذ نصف قرن بتعاون من اليهود والنصارى الذين قال اللّه عنهما: **﴿لاتتّخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم﴾**[1] حيث ان المسلمين اصبحوا يتولونهما وقد تولى أحدهما الآخر فحدثت الفاجعة، لكن المسجد الأقصى وأرض فلسطين سيرجعان الى المسلمين ان شاء اللّه تعالى بعد ان يقطع المسلمون توليهم لهما وبعد ان يرجعوا إلى القوانين الاسلامية المنسية وذلك آت باذن اللّه سبحانه وما ذلك على اللّه بعزيز وهو المستعان.

قم المقدسة

محمّد الشيرازي

---

(١) سورة المائدة: ٥١.

الفصل الأول

نافذة على مدينة القدس

قبل أن نخوض غمار البحث ونخترق عباب الأحداث المتعلقة بالمسجد الأقصى وسائر الأمور المنوطة به ينبغي أن تكون لنا وقفة عابرة على أهم معالم مدينة القدس المقدسة التي تحتل مرتبة عالية في قلوب المسلمين في شتى أقطار العالم الفسيح.

المعالم والآثار

تضم مدينة القدس المباركة العديد من المعالم والآثار المهمة الدالة على أهمية هذه البلدة على كثير من البلاد، فكل من وفق لزيارة هذه المدينة المقدسة واطلع على معالمها الفريدة يدرك بإمعان لماذا هجر اليهود مستوطناتهم من شتى أرجاء العالم وغزوا فلسطين بالذات دون سواها من دول المنطقة.

أسوارها وأبوابها

فهذا «فرنك أركولف» الذي زار مدينة القدس في القرن الأول الهجري أي ما يقارب عام ٦٧٠ ميلادي وقضى فيها تسعة أشهر وتردد على البقاع المحيطة بها يقول حول البيت المقدس: (كان على سور بيت المقدس يومئذ ٨٤ برجاً وله ستة أبواب، ثلاثة منها فقط تستعمل للدخول والخروج: واحد منها غربي المدينة والثاني شماليها والثالث شرقيها... ويؤتى بالخشب إلى بيت المقدس من غابة كثيفة واقعة على ثلاثة أميال من الخليل إلى الشمال، وهو على تلّ منتصب في وسط متسع يقع على يسار المسافر إلى القدس، ولايبعد عن الطريق إلّا قليلاً. وفي هذه الغابة تنبت أشجار الصنوبر بكثرة. ومن هذه الأشجار ينقل المقدسيون الخشب الذي يحتاجون إليه من أجل البناء والوقود، ينقلونه على جعالهم، إذ أن المركبات والكارات نادرة الوجود، في القدس، وفيما حولها من بلدان).

كلام المقدسي[١]

وقال المقدسي، المتوفى في نحو عام ٣٨٠هـ، ٩٩٠م: «بيت المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منها وقصبات كثيرة أصغر منها كأصطخر[٢] وقاين[٣] والفرما»[٤].

وقد وصف سورها قائلاً: «ولها ثمانية أبواب حديد: باب صهيون[٥]، باب التيه، باب البلاط، باب جبّ أرميا، باب سُلوان، باب اريحا، باب العمود، باب محراب داود والماء بها واسعٌ. ويقال: ليس ببيت المقدس أمكن من الماء، فقلَّ أن تجد داراً ليس بها مهريج أو أكثر. وبها ثلاث برك عظيمة، بنى أحداها عياض بن غنم الصحابي[٦]، وتسمى بركة عياض وعليها حماماتهم، ولها دواع

---

(١) المقدسي (شمس الدين): توفي نحو ٩٩٠ : جغرافي ورحّالة عربي. له «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

(٢) اصطخر أطلال مدينة ايرانية قديمة بنيت من أنقاض پرسپوليس.

(٣) قاين: قال ياقوت: بلد بين نيسابور
واصفهان ينسب اليها خلق كثير من أهل العلم والفقه.

(٤) الفرما: بالفتح، مدينة مصرية مندثرة.

(٥) صهيون اسم جبل على الجزء الشرقي بمدينة المقدس.

(٦) عياض بن غَنْم أحد الصحابة، غزا بلاد الروم، توفي عام ٢٠ للهجرة.

من الأزقة، وفي المسجد عشرون جبًّا متبحرة، ولاتكاد تجد حارة إلا وفيها جبٌّ مسبّل، غير أن مياهها من الأزقة. وقد عُمد إلى وادٍ فجعل بركتان يجتمع إليهما السيول في الشتاء، وقد شق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ مهاريج الجامع وغيرها.

كلام ناصر خسرو[1]

وكذلك نزل الرحالة «ناصر خسرو» القدس عام ٤٣٨ هـ البيت المقدس فقال عنها في «سفر نامه» ص ٥٥ ـ ٥٧: [وقد ذهبنا صاعدين وكنا نحسب أنا بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر، ولكنا وجدنا أمامنا بعد أن صعدنا قليلاً، سهلاً واسعاً بعضه صخري وبعضه كثير التراب: وهو رأس جبل فيه تقع مدينة المقدس. ومن طرابلس التي هي على الساحل، إليها ستة وخمسون فرسخاً، وعلى بَلْخ إليها ستة وسبعون وثمان مائة فرسخ. وفي الخامس من رمضان سنة ٤٣٨ هـ (١٦ آذار ١٠٤٧م) بلغنا بيت المقدس. وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة

(١) ناصر خسرو: شاعر فارسي من كبار شعراء الفرس، إسماعيلي المذهب، ولد في بلخ. حجّ إلى مكّة وزار البلاد العربيّة، دوّن أخبار رحلته في كتاب مشهور «سفرنامه» وله «ديوان» و«جامع الحكمتين» و«زاد المسافرين» في الفلسفة.

شمسية، وطوال رحلتنا ما نقر في مكان قط ولاوجدنا راحة كاملة، وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس «القدس» ويذهب إلى القدس في موسم «الحج» من لايستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه المدن، فيتوجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيد كما هي العادة، ويحضر هناك لتأدية السُّنة بعض السنين أكثر من عشرين ألف شخص، في أوائل ذي الحجة، ومعهم أبناؤهم. كذلك يأتي لزيارة البيت المقدس، من ديار الروم، كثير من النصارى واليهود وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك. وقد كان في مدينة القدس سواد ورساتيق[1] كلها جبلية، والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء، والخيرات بها كثيرة ورخيصة، وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف لتراً من زيت الزيتون، يحفظونها في الآبار والاحواض، ثمّ يصدرونها إلى أطراف العالم، ويقال انه لايحدث قحط في بلاد الشام. وقد سمعت من ثقات أن ولياً من أولياء اللّه رأى النبي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام في المنام فقال له: «ساعدنا في معاشنا يارسول اللّه» فأجابه النبيﷺ: «عليَّ خبز الشام وزيته».

وقد وصف بعضهم معالم البيت المقدس قائلاً: هي مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الامطار، ورساتيقها ذات

---

(١) الرساتيق هي السواد.

عيون، والمدينة محاطة بسور حصين، من الحجر والجص وعليها بوابات حديدية. وليس بقربها أشجار قط، فإنها على راس صخر، وهي مدينة كبيرة كان بها في ذلك الوقت عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سوّوا الجهات الجبلية والمرتفعات، وجعلوها مسطحة بحيث تُغسل الأرض كلها وتنظّف حين تنزل الأمطار. وفي المدينة صُنّاع كثيرون، لكل جماعة منهم أسواق خاصة، والجامع شرقي المدينة وسوره هو سورها الشرقي، وبعد الجامع هناك سهل كبير مستوٍ يسمى «الساهرة»(١) يقال انه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد اللّه كانوا بأرض الميعاد. وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة، ومقابر كثير من الصالحين، يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فتقضى حاجاتهم. وقال المقدسي: بُنيانهم حجر لاترى أحسن منه، ولا أتقن من بنائها، ولا أعفّ من أهلها ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها ولا اكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، عِنَبُها خطير، وليس لمعتقها نظير، وفيها كل حاذق وطبيب، وإليها يقصد كل لبيب ولاتخلو كل يوم من غريب.

---

(١) الساهرة: في شمالي المدينة، وهناك باب الساهرة، وفي الساهرة مقبرة.

المسجد الاقصى

وحدّد ابن الفقيه[1] طول المسجد الأقصى بالف ذراع وعرضه بسبعمائة ذراع، وقال أنه يضم أربع منائر، منارة للمتطوعة، وأخرى للمرتزقة، وثلاث مقصورات للنساء، وثمانية أبواب وأربعة محاريب.

وذكر ابن عبد ربّه أن طوله ٧٨٤ ذراعاً وعرضه ٤٦٥ ذراعاً.

امّا المسجد الاقصى الذي تقام فيه صلاة الجمعة وهو المتعارف في عصرنا الحاضر والذي يقع في الجهة القبلية من ساحة الحرم القدسي، فهو بناء عظيم فيه قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحتها المنبر والمحراب، يمتد بناؤه من جهة القبلة إلى الشمال في سبعة أروقة متجاورة مرتفعة على الأعمدة الرخامية والسواري التي تضم ٣٣ عموداً رخامياً و٤٠ سارية مبنية بالحجر، يمتد المسجد من الجنوب إلى الشمال بطول ٧٦ ذراعاً. وفي الجنوب الشرقي داخل المسجد، توجد مجموعة من العقود المشيدة بالحجر والجص وبها المحراب، وتسمى هذه الجهة جامع عمر. وإلى الشمال منها إيوان كبير معقود

---

(١) ابن الفقيه (ابوبكر احمد): جغرافي من أهل هَمَدان. اشتهر بكتابه «كتاب البُلدان» نحو ٩٠٣. وأفاد منه المقدسي وياقوت.

وآخر يسمى محراب زكريا بجوار الباب الشرقي، وفي الجهة الغربية من الجامع مجمع كبير معقود بالحجارة يتكون من كورين ممتدين من الغرب إلى الشرق يسمى جامع النساء. والراجح أن هذا البناء تم في عهد الفاطميين. وخلف القبلة توجد الزاوية الختنية، ومن جهة الغرب توجد دارالخطابة، والمنبر الموجود في صدر الجامع هو منبر نورالدين، الذي أنشىء عام ٦٤هـ-١١٦٨م وللمسجد عشرة أبواب تؤدي إلى ساحة الحرم القدسي الشريف، سبعة منها جهة الشمال وباب من الشرق وآخر في الغرب والباب الأخير في جامع النساء. وللحرم القدسي المحيط بالمسجد عدة أبواب هي: باب الرحمة، باب التوبة، باب البُراق، باب الجنائز، باب الأسباط، باب حطة، باب شرف الأنبياء، باب الغوانمه (باب الخليل سابقاً) باب الناظر (باب ميكائيل سابقاً) باب الحديد، باب القطانين، باب المتوضأ، باب السلسلة، باب السكينة، باب المغاربة (باب النبيﷺ).

هذا وقد قالوا إن أكبر المدن الفلسطينية مساحة وعدداً هي القدس، وقد بلغ عدد سكانها في بعض الأحيان (٦٢٠٨٩) نسمة، والقدس كانت مركزاً لاغلب ادرات الحكومات القائمة آنذاك ما عدا بعض الادرات مثل ادارة سكة الحديد وادارة الزراعة اللتين هما في حيفا. وقد كانت ادارة بعض الحكومات على جبل طور وهي تبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات إذا اتبعنا الطرق المعبدة. وكذلك كان

البيت المقدس في بعض الأزمان مركز المجلس الاسلامي الاعلى الذي أُنشىء في عام ١٩٢٢ لادارة أوقاف فلسطين وغيرها من الشوؤن.

المحيط الإجتماعي

علاوة على أهمية المعالم والآثار الموجودة في بلاد الاقصى المبارك، فقد كان نفس أهالي هذه المدينة المقدسة أناساً خيرين تربطهم العلاقات الإجتماعية الوطيدة القائمة على الألفة والمحبّة للغير وعدم الاعتماد على لغة المراوغة والحيلة مع الآخرين الغرباء فضلاً عن أهالي المدينة.

وهذا ما يتجلى واضحاً لكل من زار هذه البلدة وسكن في رحابها وعاش في أكنافها الرحبة، فقد قال المقدسي في مقدمة كتابه ص ٧٧ : ... ولا أعزّ من أهل بيت القدس لأنك لاترى بها بخساً ولاتطفيفاً ولاشُرباً ظاهراً ولاسكران ولابها دور فسق سراً ولاإعلاناً.

وقد زار السائح برنارد الحكيم القدس عام ٨٧٠م (القرن الثالث الهجري) فقال: ان المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر على تفاهم تام. حتى انني سافرت ونفق في الطريق جملي أو حماري وتركت أمتعتي مكانها وذهبت لاكتراء دابة من البلدة

المجاورة ولما عدت وجدت كل شيء على حاله لم تمسه يداً. فقانون الأمن العام في تلك الديار يقضي على كل مسافر بالليل أن تكون بيده وثيقة تبين هويته فإذا عدمها زُج في السجن حتى يُحقق فى أمره ويتضح قصده.

ومن كلام للسيد يوسف الحكيم اللاذقي أحد قضاة مدينة القدس عامِ ١٩١٠م في كتابه «سورية والعهد العثماني» المطبوع في بيروت عام ١٩٦٦م قائلاً: ... ولاينقص ضمان رفاهية الفقراء من سكانها سوى الماء القراح، فهو قليل في الصيف لان الإعتماد قائم في الغالب على آبار مياه المطر نظراً إلى قلة الينابيع في الأراضي المحيطة بها، ومن لايحوي مسكنه بئر ماء يضطر إلى شراء حاجته بثمن زهيد من باعة ينقلونه من آبار الجوامع والمساجد التي من أهمها المسجد الأقصى. والذي يلاحظ الحياة الاجتماعية في مدينة القدس يلاحظ أن الحياة الديمقراطية تسودها على الرغم من وجود عائلات ارستوقراطية عريقة في الحسب والثراء والقدم، كآل علي الحسيني، والخالدي، والداوي، والنشاشيبي، وجار الله وغيرهم. وذلك بفضل انتشار المدارس المختصة بمتنوع العلوم والفنون وقد ضمت العدد الكبير من الأوساط الشعبية، مما يجعل الشعب قسمين لاثالث لهما، قسم متعلم راق وآخر غير متعلم، أسوة بمعظم المدن السورية، وإنّ قدوم الحجاج والسياح من مختلف أقطار العالم إلى القدس لزيارة المقامات المقدسة ومشاهدة الآثار القديمة، كانت في

مقدمة الأسباب الرئيسة لرقي الحياة الاجتماعية وعاملاً قوياً في رفع الحالة الإقتصادية، حتى كان عدد غير قليل من الرجال والشبان يقوم بمهام الترجمة والدلالة للسياح الأروبيين والأمركيين في القدس وسائر أنحاء فلسطين، ومن نتائج هذا الرقي، بالإضافة إلى الشعور القومي العربي النبيل، أن ساد الإخاء والمودة بين المواطنين من مسلمين ومسيحيين، فهم يتبادلون العواطف في كل مناسبة ولاسيما في الأعياد والمواسم على كثرتها، حتى ليعسر على المرء التفريق بينهم لولابعض الحالات المتعلقة بالألبسة والأسماء الموروثة التي اختص بها فريق دون آخر[١].

---

(١) هذا وقد جاء في صحيفة فلسطين اليافية الصادرة في تاريخ ٣ ـ ٨ ـ ١٩١٢م: إن في متصرفية القدس الشريف ٣٣٤٠ ألف نسمة، منها ٢٢٦ ألف مسلم و٧٠ ألف اسرائيلي و٤٤ ألف مسيحي، وللفئة الأولى ٣٣٤٢ مدرسة فيها ١٠٠/٠٠٠ تلميذ، وللثانية ٤٠ مدرسة فيها ١٠٠/٠٠٠ تلميذ، والثالثة ١٠٠ مدرسة فيها ٥٢٠٠ تلميذ. وقد ارتفعت المدرسة الاعدادية الحكومية في بيت المقدس إبان الحرب العالمية الأولى إلى مدرسة ثانوية كاملة ذات ١٢ صفاً وهي ما يعرف باسم «المدرسة السلطانية».وفي بعض الاحصائيات انه في متصرفية القدس ٥٢٨ مدرسة، منها ٥٦ مدرسة للبنات، و١٤ مختلطة، و٤٥٨ مدرسة للبنين، منقسمة على النحو التالي:

١ ـ ٣٥٦ مدرسة للبنين ـ ٣٥٠ منها ابتدائية، أربع سنوات و٤ بالمرحلة السرثديه، لمدة ثلاث سنوات. وواحدة اعدادية لمدة سنتين وواحدة تحمل اسم دارالمعلمين الابتدائية.

٢ ـ ٢٧ مدرسة انكليزية، ٢٤ مدرسة فرنسية، وهناك مدارس أخرى للروس والنمسا وأمريكا والمانيا.

طبيعة المناخ

تتميّز بلاد الشام بمناخ جميل وجو مناسب يلائم معظم الزوار والمسافرين الذين كانوا يتقاطرون أفواجاً أفواجاً عليها في شتى المواسم المعروفة.

فبلاد الشام يشهد لها بالمناخ الملائم الذي قلما يجده الانسان في سائر البقاع الأخرى في المنطقة خصوصاً أن بعض البلدان المجاورة تتسم بالمناخ الصحراوي الجاف المشهود له بشدة الحرارة وارتفاع درجة الرياح الموسمية التي غالباً ماتحمل معها الكثير من أمواج الرمال الصحراوية.

وعلى رأس بلاد الشام المعروفة بجمال المناخ تأتي مدينة القدس التي قد تفوق سائر مناطق الشام جمالاً واعتدالاً من حيث ملائمة الطقس وجودة الهواء العذب الذي يشهد له كل من عاش في هذه البلاد الطيبة.

فقد قال المقدسي واصفاً مناخ مدينة القدس: «لاشديدة البرد وليس بها حر، وقلّما يقع بها ثلج. وقد سألني القاضي أبوالقاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقلت: سَجْسَجٌ لاحر ولابرد شديد، فقال: هذا صفة الجنة».

البقاع المقدّسة

الى جانب كل ما ذكر من أهمية المعالم وجمال الطبيعة الخلابة ووفرة الخيرات والبركات في هذا البلد الطيب فإنّه في ذات الوقت يمتاز عمّا سواه بكثرة الأماكن المقدسة.

ففلسطين كانت وما زالت مهداً لكثير من المقدسات الطيبة غرار الأقصى المبارك، وتربة نبي اللّه يونس عليه السلام، وموضع ميلاد السيد المسيح عليه وعلى نبينا وآله السلام، ومحل الاسراء والمعراج وغيرها من البقاع المقدسة.

فلما نزل الرحالة الشهير ابن بطوطة القدس عام ٧٧٩هـ، قال عنها: ثم سافرت إلى القدس، فزرت في طريقي اليه تربة يونس عليه السلام، وعليها بنية كبيرة ومسجد وزرت أيضاً بيت لحم موضع ميلاد عيسى عليه السلام، وبه أثر جذع النخلة، وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد تعظيم، ويضيفون من نزل به، ثمّ وصلنا الى البيت المقدس شرّفه اللّه ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل ومصعد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، ومعرجه الى السماء والبلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحوت.

وأتبع ابن بطوطة أقواله بذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس

الشريف فقال: فمنها بعُدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على تل مرتفع توجد بنية يقال إنها مصعد نبي اللّه عيسي ﷺ إلى السماء، وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظّمها النصارى، ويقولون إن قبر مريم ﷺ بها، وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظّمة يحجها النصارى وهي التي يعتقدون أن قبر نبي اللّه عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام بها وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين وضروب من الإهانة يتحملها على رغم أنفه، وهناك موضع عيسى ﷺ يتبرك به.

الأقصى المبارك

المسجد الأقصى المبارك يعد من أهم البقاع التي يعتقد بها أهل شتى الديانات السماوية، فليس المسلمون وحدهم يقدسون هذا المسجد المبارك بل سائر الديانات الأخرى تكِنّ لهذا المسجد العظيم بالغ الاحترام والتقديس. من هذا المنطلق كانت لنا جولة عابرة على أهم المعالم الدينية في مثل هذا المسجد المبارك ليعرف مدى أهمية هذا المكان وكيف انه كان ومازال يحضن في رحابه الكريمة العديد من المقدسات التي تهفو اليها قلوب الملايين من الناس.

فالأقصى المبارك هو أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

وهو محل مسرى رسول اللهﷺ ومعراجه، ومصلى الأنبياء جميعاً ليلة الاسراء، فهو جامع كبير يقع في الجهة القبليّة من ساحة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس. وقديماً كان يطلق اسم المسجد الاقصى على كل ما بداخل سور الحرم القدسي الشريف، وقد بورك هذا المسجد حيث وصفه تعالى بقوله: **﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾**[1]. فمفهوم المسجد الأقصى يشمل المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة بالإضافة الى الصلوات الأخرى حتى يومنا هذا، وكذلك ضم هذا المسجد الصخرة المشرّفة، وجامع المغاربة، وجامع النساء، ودارالخطابة، والزاوية الختنية، والزاوية البسطامية، وقبة موسى، بالإضافة الى الأروقة والمنائر والمصاطب والأبواب والآبار وغرف السكن.

كما تضم ساحة المسجد الأقصى محراب مريم «أم المسيح عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» ومحراب زكريا والد يحيىعليه السلام لما بشرته الملائكة أثناء وقوفه للصلاة بميلاد ابنه يحيى كما ورد في كتاب الله تعالى حيث قال: **﴿فتقبّلها ربّها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً وكفّلها زكريا كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انّىٰ لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير**

---

(١) سورة الإسراء : ١.

حساب. هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء. فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب انّ اللّه يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من اللّه وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين﴾[١].

ويضم هذا المسجد أيضاً مآذن خليل اللّه ابراهيم(ع) ومكان اعتزاله للعبادة، وفيه القبة التي عرج منها رسول اللّه ﷺ الى السماء وتقع فوق المكان الذي صلى فيه رسول اللّه ﷺ مع من سبقه من الأنبياء، وقبة السلسلة ومصلّى جبريل ومصلّى الخضر عليه السلام.

الأقصى والأثر التعليمي

كان المسجد الأقصى مركزاً للحياة الفكرية في مدينة القدس. وذلك بما قام في ساحته وما حولها من مؤسسات علمية ـ مدارس ومكتبات ودور لحفظ القرآن ودراسة علومه ودور للحديث الشريف وزوايا وخوانق، ومعاهد علمية أو كليات جامعية ـ تعقد فيها الحلقات العلمية لدراسة العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية والتاريخ وعلم الكلام والمنطق والعلوم الرياضية وغيرها من فنون العلم.

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧-٣٩.

وقد صوّر أحد الشعراء دور المسجد الأقصى وما أقيم فيه من مدارس قائلاً:

لله بالبيت المقدّس جامع ... بَهَرَ النواظر دوره وضياؤه
منه الجوانب واسعات تنجلي ... وزهت بطلعة قبتيه سماؤه
حيث المدارس حوله قد أشرقت ... تمتد من أشجاره أفياؤه

الأقصى والدور الاجتماعي

كان للأقصى المبارك ومازال دوراً اجتماعياً مهماً، فلم يكن الاقصى مجرد مسجد يلتقي فيه المسلمون إثر ممارستهم لطقوسهم وعبادتهم فحسب، وانما هو الملتقى الاجتماعي الوحيد لشتى فئات الشعب فضلاً عن سائر الزوّار والسوّاح الذين يصلون إليه بالمئات خلال الاسبوع الواحد.

وبعبارة أخرى الأقصى هو المدرسة الاجتماعية العظمى في فلسطين المسلمة، وفي هذه المدرسة المباركة تلتقي فئات المجتمع وتتعارف الشعوب والطوائف فلايكاد يمر يوم إلاّ ويقبل أناس جدد ويحلّون بين المسلمين هناك.

ومن هنا كان اليهود يؤكدون على اغتصاب الأقصى، فهم يرمون بذلك شلّ هذه الموجة الاجتماعية بل القضاء عليها ونفيها من

الوجود بحيث يغدو المجتمع مشتتاً لاتربطه أية علاقة فيصبح من السهل اليسير لهم القضاء على فئاته والاستيلاء عليهم.

وبالفعل، فقد وصلوا الى هذه الغاية وشتتوا المجتمع اثر استيلائهم على القدس وطردهم للمسلمين عنه بتلك الصورة المفجعة الدامية التي اقرحت قلوب المسلمين كافة واجرت دموعهم العزيزة بكل غزارة.

دور الأقصى السياسي

بقي الأقصى المبارك طيلة أيام العدوان اليهودي كمركز استراتيجي تصدر منه الرؤى والقرارات السياسية الحاسمة المتخذة ازاء الوضع القائم في فلسطين، فالتاريخ كان ومازال يسجّل المواقف السياسية الخالدة التي يتخذها المسلمون في فلسطين على أثر اجتماعاتهم المتواصلة في الأقصى المبارك واتخاذهم له كمقر ومنطلق ومؤتمر لتداول الأوضاع السياسية القائمة وما يمكن اتخاذه من قرارات ومواقف مصيرية يمكن أن تصد العدو اليهودي وتجبره على رفع يديه عن القدس المبارك.

ولعل خير شاهد على ذلك هي الانتفاضات المستمرة التي قامت في وجه العدو، فالذي يحقق في احوال هكذا انتفاضات يجدها قد انطلقت من المسجد الأقصى.

الاسلام والأقصى المبارك

يعد المسجد الأقصى من أهم الأماكن الاسلامية وأقدمها، فهو ثاني مسجد بني على الأرض بعد المسجد الحرام، وقد ولّى المسلمون شطر وجوههم قِبَلَه في الصلاة قبل أن يولّوها شطر المسجد الحرام، ومن هنا عرف بأولى القبلتين، ثمّ أمر اللّه سبحانه وتعالى الرسولﷺ والمسلمين بأن يولّوا وجوههم شطر المسجد الحرام حيث قال تعالى: ﴿**قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولّوا وجوهكم شطره**﴾[1].

وقد ازداد ارتباط المسلمين بالمسجد الأقصى لما حدثت واقعة الاسراء والمعراج التي كانت بداية للصلة الفعلية بين الاسلام والحرم القدسي الشريف، فمن هذا المكان المقدس كان مسرى النبيﷺ ومعراجه. وبعد ما يربوا على سبعة عشر عاماً من الاسراء والمعراج، كانت جيوش المسلمين تحاصر بيت المقدس وذلك في العام الخامس عشر من الهجرة أي بعد وفاة الرسول الأعظمﷺ بخمس سنوات.

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

القدس في عهد الخلفاء

كما ان علاقة المسلمين مع المسجد المقدس كانت ملحوظة وفائقة في عهد الرسول ﷺ كذلك هي بعد وفاته ﷺ، فبالرغم من أن الرسول الأعظم ﷺ غاب عن المسلمين وجرى من بعده ما جرى من أحداث يندى لها الجبين إلا ان علاقة المسلمين لم تتراجع خطوة واحدة عن القدس الشريف وانما ازدادت اتصالاً ووثاقة اكثر من السابق خصوصاً لما شعر المسلمون ان اليهود يريدون اقصائهم عن هذا المكان المبارك.

ففي عهد عمر مثلاً تسلّم المسلمون البيت المقدس وذلك على أثر دعوة صفرا وينوس بطريك القدس آنذاك وكشفوا عن مكان الصخرة المباركة التي طُمرت تحت الأنقاض والنفايات، وقد تسابق الناس وتنافسوا في ذلك العمل حتى تم تنظيف المكان المبارك، وظهرت الصخرة.

القدس في عهد الأمويين

مضت الأعوام وجاء عهد بني أمية الذي شغل المسلمين بالترهات والتوافه ونحّاهم عن مبادىء الاسلام وجعلهم يركضون

خلف الملاهي والملذات دون ان يلتفتوا إلى عظم المؤامرات والتحدي المحيط بهم.

وبالرغم من ذلك كلّه إلا أن المسلمين آنذاك لم يتركوا اتصالهم الوثيق بالبيت المقدس، بحيث انهم ارادوا بناء قبة على الصخرة المباركة من جديد فبعثوا بالرسائل والمكاتيب الى الحكام في شتى الأمصار معربين عن رغبتهم في بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وبالفعل، فقد جاءت الموافقات تفيض حماساً وتأييداً، فجمعوا الأموال والصنّاع والمهندسين ورصدوا لهذه العمارة أموالاً طائلة، وقد خصص لذلك خراج مصر لسبع سنين، ووضع المال في قبة صغيرة بنيت في صحن المسجد الأقصى «قبة السلسلة» وأسند الاشراف على البناء الى رجاء بن خيوة، وغيره. فشيدت ببركة اللّه قبة الصخرة على نموذج قبة السلسلة، وقد استغرق البناء سبع سنين، وفي أواخر عهد عبدالملك انهدم الجانب الشرقي من المسجد وتمّ اصلاحه.

العهد العباسي

ريثما انقضى العهد الأموي واستولى العباسيون على رقاب المسلمين راحوا يصبون جام غضبهم وحقدهم الدفين على المسلمين قاطبة سيما الشيعة والعلويين الموالين لأهل البيت عليهم السلام. حقاً ان الناس

ترحموا على العهد الأموي لما رأوا سطوة العباسيين حتى قال قائلهم:

يا ليت ظلم بني أمية دام لنا وعدل بني العباس في النار

السؤال الذي يطرح هنا هو: في مثل هكذا ظروف كيف كانت علاقة المسلمين بالبيت المقدّس؟ فهل بقوا صامدين ولم يتراجعوا عَن ولائهم لمقدساتهم أم ان سطوة العباسيين حالت دون ذلكْ وشغلتهم بأنفسهم؟

التاريخ ينقل ان المسلمين ازدادت علاقتهم بالبيت المقدس، وكما يقولون الضغوطات لاتولد سوى الارادة والتحدي والصمود، فلما أُصيب المسجد الأقصى بزلزال مدمر عام ١٣٠هـ-٧٤٧م اتفق المسلمون على تعميره وبأغلى الأثمان وبالفعل تم تعميره، وفي عام ١٥٥هـ -٧٧١م وقع زلزال آخر في عهد المهدي العباسي فتكاتف المسلمون تارة أخرى وتعاونوا على بنائه وتعميره واصلاحه واعادته الى الصورة التي تليق بمكانته في قلوب المسلمين.

ولما أُصيبت الدولة العباسية بالضعف والتمزق في القرن الخامس الهجري جرّاء سطوتها وجور سلاطينها الذين عاثوا الفساد في الأرض وسفكوا دماء العباد ظهرت آنذاك دويلات هزيلة اضافة الى ضعف الدولة الفاطمية في مصر كل ذلك جعل اوروبا تنتهز الفرصة، فجهّزت الحملات الصليبية العارمة التي اتخذت لنفسها

غطاءً دينياً بهدف الاستيلاء على البيت المقدس، فأقاموا مملكة القدس عام ٤٩٣هـ-١٠٩٩م، واستبحيت الأعراض والممتلكات ولم يراعوا حرمة وقدسية المسجد الأقصى، فحولوا الصخرة المباركة الى مذبح نصراني ووضعوا التماثيل فوقها، وشوهوا معالم المسجد الأقصى المبارك، فبنوا على محرابه جداراً لإخفاء معالمه واتخذوا من المسجد سكناً لجنودهم، وذبحوا الكثير من المسلمين رجالاً ونساءً وأطفالاً.

في العهد الفاطمي

التاريخ ينقل انه في العهد الفاطمي تم تجديد قبة الصخرة لحفظها من آثار التعرية الجوية، وقد توالت التجديدات في عهدهم لتشمل الحرم القدسي المبارك بكامله.

في عهد المماليك[1]

استمر المماليك في الحكم قرابة ثلاثة قرون، قضوا جانباً منها في القضاء على ما تبقى من الصليبيين.. وقد استسلمت في عهدهم باقي الامارات الصليبية عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١م كما تمكن المماليك من صدّ الغزو المغولي مرة أُخرى.

كما انه تمت في عهدهم عدة تجديدات لعمارة المسجد الأقصى، تحمل مثل هذه النقوش المحفورة على جدران المسجد أسماء الخلفاء والأمراء والملوك الذين تطوعوا في كل مناسبة بالحفاظ

---

(١) المماليك: عبيد أتراك وشر اكسة ومغول جنّدهم الأيّوبيّون في الخدمة العسكريّة، تمكّن بعضهم من الوصول إلى الحكم وأسّسوا في مصر سلالتي المماليك، البحرية والبرجية، أمّا البحرية جاءوا من (١٢٥٣ـ١٣٨٢): ودعوا بالبحريين لإقامتهم في جزيرة الروضة على النيل، أولهم أيبك المُعزّ وأشهرهم بيبرس الظاهر وقلاوون المنصور. أمّا البرجيون فقد جاءوا (١٣٨٢ـ١٥١٧): وأقاموا في برج قلعة القاهرة. أوّلهم برقوق الظاهر وآخرهم طومان باي الذي أعدمه السلطان سليم العثماني. بسط بعض سلاطين المماليك سيطرتهم على سورية وأجزاء من آسيا الصغرى وحاربوا الصليبيّين والمغول. حكم أكثرهم مدداً قصيرة كانت تنتهي دائماً بالاغتيال، وعلى الرغم من اشتهار عهدهم بالفوضى السياسيّة والاغتيالات إلاّ أنّهم تركوا آثاراً عمرانية هامة، منها مساجد ومدارس وأضرحة وتكايا لاسيما في القاهرة.

على هذا الأثر الاسلامي الخالد.

وبمجرد ان تسلم المسلمون القدس بعد اخراج الصليبيين عقيب احتلال دام ٨٨ عاماً عملوا على ازالة التشوهات التي لحقت بالآثار الاسلامية، فطهّرت قبة الصخرة من التماثيل والهياكل التي وضعت فوقها، وازيل الجدار الذي وضعه الصليبيون على محراب المسجد الأقصى، وأمر بتجديده، ونقل الى المسجد الأقصى المنبر الذي صنع في حلب.

كما انهم ملأوا المسجد والحرم القدسي الشريف بنسخ من القرآن الكريم مازال بعضها محفوظاً الى الآن، وكذلك شيدت العديد من المدارس الاسلامية، ولعل الذي يتابع عهد المماليك يجدهم قد اهتموا بشكل جيد بمدينة القدس وقد انشىء في عهدهم المدرسة الأفضلية، وتعرف قديماً بالقيّة، بحارة المغاربة، وقفها على الفقهاء بالقدس. ثم تحولت الى دار يسكنها فقراء المغاربة. وأوقف الملك الأفضل عام ٥٨٨ هـ ما يحيط ويتصل بموضع البراق الشريف من أراضٍ وغيرها، على أهل المغرب، فقيل له «حيّ المغاربة» وهي المنطقة الواقعة الى الجنوب من الحرم. وأنشأ المسجد العمريّ الواقع في الجنوب من ساحة كنيسة القيامة، وبه منارة استجدّت قبل سنة: ٨٧ هـ.

ثم جاء بعد الأفضل الملك المعظّم عيسى بن أحمد بن أيوب.. الذي أنشأ ثلاث مدارس.

في عهد الأتراك العثمانيين

على الرغم من ان الأتراك العثمانيين لهم مساوئهم ومثالبهم المعروفة في التاريخ، الا ان المؤرخين ينقلون انهم اولوا المسجد الأقصى عنايتهم الفائقة، فأقاموا عدداً من العمارات الاسلامية، وأقيمت التكية العثمانية، ٩٦٠هـ -١٥٥٢م، وتمت توسعة المسجد ليصل الى ٨٠م طولاً و٥٥م عرضاً، وأضيف عدد من الأعمدة الرخامية ليصل عددها الى ٥٣ عموداً رخامياً و٤٩ سارية.

وقد اجريت تجديدات وتحسينات لقبة الصخرة التي بلغ ارتفاعها في عهدهم ٣٠م وتكونت من قبتين، الاولى من الخشب المغطى بالجص، والثانية من الخشب المصفّح بالرصاص، وتم نقشهما بالآيات القرآنية. كما شملت التجديدات خشبة الصخرة المشرفة، حيث أقيم حولها سياج من الخشب على شكل مربع بطول ١٨م وعرض ١٣م. وامتدت الاصلاحات والتجديدات لتشمل الحرم القدسي الشريف.

اليهود في فلسطين والقدس

هناك سؤال بغاية الأهمية ينبغي لكل من يبحث قضية فلسطين ويتأمل في حوادثها ان يضعه نصب عينيه ويأخذه بعين

الاعتبار ألا وهو هل كان اليهود منذ القدم في فلسطين وفي القدس بالذات كما يدّعون؟

للجواب على هذا السؤال المهم يلزم الرجوع الى الاحصائيات الدقيقة ليكشف زيف ما يدعيه اليهود، فمعظم الاحصائيات الموثقة تنص على ان اليهود لم يكن لهم أثر في فلسطين في عام ٦٣٦م فما بالك بالاعوام التي قبلها التي كان المسلمون يقنطون فيها في فلسطين ويترددون على البيت المقدس كراراً ومرراً.

وحتى تتبلور الرؤية ازاء هكذا موضوع ولكي لايكون الحديث مجرد ادعاء فلابأس من الرجوع إلى تلك الاحصائيات لنحيط القارىء العزيز كيف ان اليهود لم يكن لهم أثر في فلسطين، وانما بالتدرج شيئاً فشيئاً جاءوا واحتلوا فلسطين من المسلمين وأصبحوا هم الأسياد بينما بقي المسلمون كالغرباء الذين لاناقة لهم ولاجمل في القضية.

١ ـ في عام ٦٣٦يوم فتح المسلمون القدس الاحصائيات تقول انه لايوجد يهودي واحد فيها.

٢ ـ في عام ١١٧٠ ـ ١١٧١م زار بنيامين تدولا، الاسباني فلسطين وذكر أن فيها «٢٠٠» يهودي.

٣ ـ في نفس العام المذكور، «١١٧٠ ـ ١١٧١م» لم يكن في

القدس إلا يهودي واحد «تاريخ القدس لعارف العارف ص ٢٣٥».

٤ ـ في عام ١٢٦٧م كتب موسى بن نحمان جيروندي: أن في القدس عائلتين يهوديتين يعملون في الصباغة [بلادنا فلسطين ـ ١/ قسم٠ ٥٥/ ١].

٥ ـ بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون ١٥٦٠م بلغ عددهم في القدس ١١٥ يهودياً.

٦ ـ في النصف الثاني من القرن السابع عشر ١٦٧٠م عجز يهود القدس وعددهم «١٥٠» يهودياً عن دفع دينهم البالغ ألف قرش »تاريخ القدس لعارف العارف.

٧ ـ اذن من سنة ١٥٦٠ ـ ١٦٧٠ تراوح عددهم بين ١١٥ ـ ١٥٠ يهودياً. وقبل هذا التاريخ، كان في القدس عائلتان فقط. ونحن نعرف أن العهد التركي بدأ سنة ١٥١٦م في فلسطين، ومعنى هذا أن العهد التركي استلم القدس وفيها عائلتان قد يكونان من خمسة أشخاص إلى عشرة.. فوصل عددهم الى المائة في بداية اليهود، أو بعد البداية بقرن تقريباً.

٨ ـ كان عدد اليهود في فلسطين كلها في النصف الأول من القرن التاسع عشر حوالي ثمانية آلاف يهودي، كما ذكر موسى حاييم منتفيوري، الثريّ الانجليزي اليهودي «العالم العربي ـ لنجلاء عزّ الدين ص ٣٠٠» وكانوا موزعين على أربع مدن هي: القدس،

وطبريا، والخليل، وصفد.

٩ ـ في سنة ١٨٤٥ م بلغ عددهم في فلسطين نحو ١٢٠٠٠ يهودي.

١٠ ـ في سنة ١٨٨٢م بلغ عددهم ٢٤٠٠٠ نسمة في فلسطين كلها.

وفي سنة ١٨٩٠م بلغ عددهم ٤٧٠٠٠ نسمة في فلسطين كلها.

وفي سنة ١٩٠٠م بلغ عددهم ٥٠٠٠٠ نسمة في فلسطين.

وفي نسة ١٩١٤م بلغ عددهم ٨٥٠٠٠.

وفي سنة ١٩١٦م ـ ١٩١٨م بلغ عددهم ٥٦٠٠٠ نسمة في فلسطين.

وقد نقص عددهم في هذه الحقبة بسبب الحرب العالمية الاولى. وفي سنة ١٩٢٢م بلغ عددهم ٨٣٠٠٠ الف نسمة، اي عادوا الى الزيادة مع العهد البريطاني، وكانت نسبتهم تساوي ١١٪ في فلسطين كلها.

١١ ـ كان عدد سكان مدينة القدس في المدة التي كانت تحت سيطرة ابراهيم باشا المصري «١١٠٠٠» نسمة وقد بلغ عدد اليهود من مجموع السكان في القدس «٣٠٠٠» خلال عام «١٨١٣ ـ ١٨٤٠م».

١٢ ـ انهم كانوا في ابتداء الأمر يقفون عند الحائط دون احداث ضجيج . . وفي أيام ابراهيم باشا، أصبحوا يعلنون عن وجودهم بالبكاء والعويل والصراخ، كما تقول الوثيقة الموافقة المنقولة من المحفوظات المصرية عام ١٢٥٥هـ. هذا وقد كانت بريطانيا قد أعلنت حمايتها للدروز والبروستانت واليهود في سورية وجبل لبنان وفلسطين، وكان من جرّاء ذلك، أن أقامت بريطانيا بموافقة السلطات، أول قنصلية غربية في القدس عام ١٨٣٦م ووجهت جهودها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين، وكانت مسألة حماية اليهود الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس، كما يقول تقرير القنصلية البريطانية «١٩١٤-١٩٣٨ م».[١]

من هم الصهاينة؟

بعد أن كان المسلمون في فلسطين المسلمة هم الأسياد ومن بيدهم أزمّة الأمور أصبحوا في الأعوام الأخيرة كالعبيد المهجّرين الذين لاراعي لهم ولاحامي يذود عن حقوقهم المسلوبة من قبل اليهود.

السؤال الذي يفرض نفسه هناهو: لماذا حدث ذلك؟ وما

---

(١) عن تاريخ فلسطين الحديث للكيالي، ص ٢٧ .

الذي تغير؟

فبالأمس ـ وكما نقلنا ـ كان اليهود لا أثر لهم في فلسطين، واليوم أصبحوا هم الأرباب وأولي النعم والفلسطينيون الغرباء. . فلايكاد يطل يوم على الوجود إلا ويغادر المسلمون من فلسطين زرافات بعد أخرى.

إذن حتماً هناك شيء مهم قد تغير، فياترى ماهو؟

الجواب على ذلك أن اليهود أسسوا بعد تخطيط دائب الصهيونية اليهودية العالمية تلك المؤسسة المنادية الى إيجاد كيان خاص لليهود يخرجهم عن حالة التغرّب والشتات الطويل الذي كانوا فيه خلال السنين الماضية.

وبالفعل، فقد بذروا تلك البذرة وأسسوا هذه المؤسسة بعد أن خططوا لها ونظّروا لأهدافها ومرتكزاتها ملياً فاستطاعوا في يوم ما أن يستدروا عواطف الدول العظمى ويضغطوا عليها حتى أبدت استعدادها التام لمساندتهم ودعمها الخالص لهم.

علاوة على ذلك وجود حالة الاضطهاد والتغرّب المستمر اللّذين عاناهما اليهود في شتى أقطار العالم فضلاً عن منبوذيتهم بين الشعوب حداهم وبشكل جدي الى العمل ليل نهار وبلا انقطاع من أجل إيجاد كيان مستقل لهم.

فما هي تلك الصهيونية؟ وماهي أهدافها؟ ومن هم المؤسسون لها؟ وكيف نشأت وترعرعت؟

الصهيونية الحديثة

هي حركة سياسية استعمارية أسبغت على اليهود صفة القومية والانتماء العرقي، ونادت الى حل المشكلة اليهودية. ففي بادىء الأمر عارضت هذه الحركة اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة الى فلسطين زاعمة أن لهم فيها حقوقاً تاريخية ودينية. وتلاقت مطامع الصهيونية بأهداف الاستعمار في إقامة دولة يهودية في فلسطين.

علماً بأن الصهيونية الحديثة هي كذلك، عقيدة سياسية ناجمة عن مورثات أوروبية متعددة ومركبة، متجذرة في الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي عاشه اليهود في الجيتوات «الجماعات» بأوروبا الشرقية بالخصوص، والمجتمعات الأوربية بشكل عام في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وقد ارتبط بهذه الأيديولوجية العديد من الحركات السياسية كالاشتراكيين والتحريفيين والمحافظين. وقد جمع كل هذه الاتجاهات المتنافرة اعتقادها المشترك أن اليهود منذ تاريخهم القديم يشكلون أمة وشعباً، وأن ذلك قد منحهم حقوقاً قومية ثانية، صامدة عبر الزمن، وغير قابلة للتغير، وأن تلك الخصوصية قد جعلت من اليهود شعباً غير قابل للانصهار في بوتقة الحضارات الاخرى.

كذلك يدعي الصهاينة أن الشعب اليهودي قد وجد باستمرار في فلسطين منذ عام ٦٣ق.م، وأن حالة المنفى الدائم التي عاشها اليهود بعد تشريدهم على يد الرومان قد وضعتهم في موقع الغرباء في أنحاء العالم، وأن هذه الحالة لن تضعّف أبداً من جذوة رغبتهم للعودة الى أرض أجدادهم، بل خلقت في نفوسهم استعداداً دائباً للنضال علّهم يحصلون على أرض خاصة بهم. وهكذا فإن الصهاينة الأوائل اقترحوا على اليهود أن ينتظروا الانقاذ الإلهي لهم من المنفى، بل عليهم أن ينجزوا الاستقلال والانعتاق عن طريق تنظيم أنفسهم، وأن يتحملوا مسؤولياتهم لكي يوقفوا المأزق المتواصل من الاغتراب والشوق الحاد للعودة.

وقد حفزت الحركة الصهيونية بنمو الحركة القومية في أوروبا، وبالمشاعر والاتجاهات المعادية لليهودية التي ظهرت، ومورست بشكل خاص في أوروبا الشرقية. وكان المطلب الرئيسي لهذه الحركة هو محاولة تشكيل كيان يهودي مستقل قائم بذاته في فلسطين تلك البلاد التي يزعم الغالبية من اليهود أنها ملكية يهودية قديمة لإسرائيل، والتي أنشأوا على ترابها أول امبراطورية لهم قبل الفي عام.

المؤسس الأول للصهيونية

كان ثيودور هيرتزل ـ المؤسس الأول للصهيونية الحديثة ـ قد أشار الى اليهود أن يشكلوا دولة يهودية خاصة بهم، وأن يهودية هذه الدولة يجب ألا تعتمد على الجوانب الدينية أو الإخلاص لليهودية وفضائلها، وإنما يجب أن تعتمد على الشكل القومي اليهودي.

وبشكل أكثر تحديداً، فإن الانبثاق القومي للصهيونية كان النتيجة المباشرة للعداء العرقي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في أوروبا حيث دفع ذلك بمجموعة من المفكرين اليهود، خاصة في أوروبا الشرقية للتصدي لموجة العداء هذه. وفي عام ١٨٨٢م كتب ليوبنسكر بياناً تحت عنوان (الانعتاق الذاتي لليهود)، وفيه رأى أن اليهود في جميع أنحاء العالم قد ركزوا على العمل في مجالات المال والتجارة، ونتيجة لذلك افتقدوا أي اتصال بالآخرين. كما انهم افتقدوا احترام الجماهير العمالية المرتبطة بالإنتاج وحراثة الأرض. واقترح عليهم أن يقرروا قدرهم بأيديهم، فيستعمروا الأرض، ويقوموا بتطويرها، ويركزوا على الزراعة. وفي عام ١٨٨٤م شكل جمعية أصدقاء صهيون التي أصبحت فيما بعد أول جمعية هاجرت الى فلسطين.

منظري الصهيونية

كما تأثرت الحركة الصهيونية بكتّاب يهود من أمثال فلاديمير جابونيسكي، وموسى هس، وبشكل أكثر أهمية ثيودور هيرتزل، الذي تبنى لاحقاً فكرة تأسيس كيان يهودي في فلسطين. وقد كان مثل هذا التبني من قبل هرتزل نقطة التحول في أهداف الحركة الصهيونية من مجرد بعث بسيط للثقافة اليهودية الى إنشاء كيان قومي ضمن لليهود بعضاً من السيطرة السياسية في شؤون حياتهم. وهكذا بدأت الحركة الصهيونية عقيدة سياسية تطورت فكرتها من الحضور الثقافي ضمن الجماعة اليهودية في فلسطين، الى تبني تشكيل كيان سياسي، قد يرقى فيما بعد إلى دولة، وفي أرض لم تكن غالبية السكان فيها من اليهود. وقد لقيت هذه الفكرة التفافاً شعبياً حولها من قبل الجماعات اليهودية بعد بروز القيادة السياسية الجديدة الصهيونية وعلى رأسها ثيودور هيرتزل. وكان هيرتزل قد ادّعى أنّ أهداف الحركة الصهيونية آنذاك هي تحقيق ارتباط قوي يجمع اليهود في أنحاء العالم، وانّهم متى جمعوا أواصر القوميّة المؤكدة على أن تصبح فلسطين التاريخية وطناً قومياً واحداً فإنّهم في يوم سيصلون إلى ذلك الهدف السامي وإن طال الزمن.

وفي عام ١٨٩٥م، كتب هيرتزل، المؤسس الحقيقي للصهيونية الحديثة والذي تحت قيادته تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة ١٨٩٧م كتابه الشهير «الدولة اليهودية». وفي هذا الكتاب رفض هيرتزل فكرة ذوبان اليهود في ثقافات الدول التي يعيشون فيها، ودعا اليهود الى أن يوحدوا جهودهم ويبنوا دولة خاصة بهم. وقد رأى أن المكان الأمثل لتحقيق هذا المشروع هو أرض فلسطين نظراً للروابط الرئيسية لليهود بتلك الأرض. ومن أجل تحقيق الاستيلاء على فلسطين اقترح هيرتزل تشكيل «شركة يهودية» تكون مسؤوليتها اكتساب أرض فلسطين، وأن هدف تشكيل هذه الشركة هو أن تمول شراء الأراضي الفلسطينية وتشرف على زراعة وتنمية تلك الأراضي. وأن الشركة أيضاً سوف تقوم بإيضاح مزايا الاستراتيجية الصهيونية لقادة الدول الأوربية للحصول على مباركتهم وتأييدهم لها. أما المبالغ اللازمة لدعم المشروع الصهيوني فسوف تأتي من اليهود الأثرياء المندمجين في مجتمعات أخرى والذين لايرغبون في الهجرة الى فلسطين. واقترح هيرتزل أن يكون المهاجرون الى فلسطين هم من اليهود الفقراء الذين لاشيءلديهم يهابون خسارته من جرّاء هجرتهم، وأنّ دور هؤلاء المستوطنين الاوائل يجب أن يكون زراعة الأرض وخلق مناخ يغري الآخرين من الطبقات الأخرى للاستطيان في فلسطين.

وقد تشكل البرنامج الصهيوني في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في بازل في عام ١٨٩٧م، وجاء في البرنامج مانصه: «إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام، أما وسائل تحقيق هذا الهدف فكانت العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعين والحرفيين والتجار اليهود وفق أسس مناسبة، وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد، وتقوية وتغذية الشعور والوعي القومي اليهودي، واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية لتحقيق الاستراتيجية الصهيونية.

وعلى الرغم من أن هيرتزل قد رأى أن فلسطين هي المكان المثالي لانشاء الدولة اليهودية بالنسبة للصهاينة، إلا أنه في برنامجه الصهيوني لم يستثن إمكانية قيام الكيان اليهودي في الأرجنتين أو أوغندا أو قبرص أو سيناء بوصفها أماكن محتملة لتحقيق هذا المشروع. والحقيقة أن هذه المسألة لم تحسم من قبل الصهيونية إلا بعد وفاة هيرتزل، حيث اعتبر الصهاينة فلسطين المكان الوحيد المناسب لقيام الدولة اليهودية. وقد بين ناحوم جولدمان الهدف الحقيقي لاختيار فلسطين بقوله: «... لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوروبا وآسيا وإفريقيا، ولأن فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الاستراتيجي للسيطرة على

العالم».

وحين تبنّت الصهيونية ادعاءاتها في فلسطين التي كانت تحكم من قبل الدولة العثمانية التي كانت ترفض بشكل قطعي قيام دولة يهودية على أرض فلسطين، ولذلك لم يكن ممكناً أن يوضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ قبل عام ١٩١٧م، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما هزمت بريطانيا وحلفاؤها الدولة العثمانية وهيمنت على فلسطين، عندها فقط تمكنت الحركة الصهيونية بعد ذلك من أن تندفع بفعالية باتجاه ادعاءتها في الأرض المقدسة، وتنال دعم القوى الكبرى في محاولاتها لاغتصاب أرض فلسطين.

الصهيونية والامبريالية

تدافع الصهاينة منذ عام ١٩٠٢م بالضغط على البريطانيين لدعم برنامجهم، وقد اكتشف هيرتزل منذ بداية نشاطه حقيقة بديهية، وهي أنه لابد لتنفيذ المخططات الصهيونية من الاعتماد على دولة إمبريالية كبيرة، تقوم بتوفير الأرض للمستوطنين وحمايتهم من السكان الأصليين والدفاع عنهم في المحافل الدولية. لذا توجه هيرتزل الى جميع الدول الكبرى ذات المصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط ابتداء بالدولة العثمانية ومروراً بفرنسا وألمانيا، وانتهاء

بإنجلترا، ففي ذلك العام حضّ ثيودور هيرتزل الحكومة البريطانية، وبشكل خاص وزير المستعمرات جوزيف تشرلين، على تأييد الاستيطان اليهودي في فلسطين وخلال عامي ١٩١٥م و١٩١٦م، ضغط القادة الصهاينة وخاصة حاييم وايزمان على الحكومة البريطانية للتصديق على فكرة قيام وطن يهودي في فلسطين.

وفي ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م، وبعد مناقشات مكثفة داخل الحكومة البريطانية، وجه آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني رسالة الى اللورد روتشيلد طالباً منه توزيع النص الآتي على العصبة الصهيونية. وكان النص كمايلي:

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولابالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى».

وعلى الرغم من أن وعد بلفور قد شكل تناقضاً واضحاً للنتائج التي تمخضت عنها مراسلات مكماهون والشريف حسين. إلا أن معاهدة سايكس ـ بيكو هي التي أعطيت الأولوية في التنفيذ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة. وقد منحت هذه المعاهدة

المشروعية الدولية عندما صدّقت عصبة الأمم في ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢م على الانتداب البريطاني لفلسطين وشرق الأردن، والذي عنى في نتائجه تمكين بريطانيا من الوفاء بوعدها تجاه الصهاينة. وقد كان وعد بلفور في عام ١٩١٧م هو التأييد الرسمي الأول من أحد القوى العظمى للادعاءات الصهيونية في فلسطين.

وكانت مقدمة التنفيذ لوعد بلفور قد بدأت في عهد الانتداب البريطاني، حيث جعلت بريطانيا اللغة العبرية من اللغات الرسمية في فلسطين، ومنحت اليهود الحرية الكاملة في إنشاء مدارس يهودية وجامعة عبرية. كما عينت بريطانيا أحد اليهود الصهاينة، هو هربرت صمويل، مندوباً سامياً في فلسطين. وقد سعى هذا بدوره الى إلحاق أعداد كبيرة من اليهود بالدوائر الحكومية وتمليك الصهاينة الأراضي الفلسطينية، ووضع اقتصاديات فلسطين تحت تصرف اليهود كما طلب بتهجير ثلاثة ملايين يهودي الى فلسطين، فأصدرت بريطانيا قانون الهجرة لتنفيذ هذا الأمر. ويلاحظ أنه حينما دخلت بريطانيا الى فلسطين كان عدد اليهود ٥٦ الفاً وحينما غادرتها كان عددهم ٧٥٠ ألفاً.

ومع أنه قد كانت في فلسطين جماعة صغيرة من اليهود، كما كان الحال في دول مختلفة من أوروبا والشرق الأوسط، إلا أن أحد النتائج الرئيسية لوعد بلفور كان مضاعفة الهجرة اليهودية في فلسطين.

وكلما ازدادت أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين، ازدادت وتفاقمت الأزمة بين ا لسكان الأصليين (المواطنون العرب الفلسطينيون) وبين المهاجرين الجدد، حتى تصاعد هذا التوتر الى عنف وانفجارات في نهاية الثلاثينات.

وبمرور الوقت، بدأ المهاجرون اليهود الى فلسطين في تثبيت أقدامهم، بحيازة مواقع اقتصادية مهمة. وفي عام ١٩٣٩م تمكن الصندوق القومي اليهودي والسلطات اليهودية من الاستيلاء على ٠٠٠/٥٠٠/١ دونم. وفي ذلك الوقت، وعلى الرغم من محاولات الوكالات اليهودية للهجرة، وعلى الرغم من أن كثيراً من اليهود المهاجرين قد جلبوا معهم رأسمال يعتد به، فإن الأراضي الفلسطينية التي أصبحت تحت السيطرة اليهودية لم تتجاوز حتى نهاية عام ١٩٣٩م ٥٪ من الأراضي الكلية و١٢٪ من الأراضي الصالحة للزراعة.

ولقد أعطت السلطات البريطانية دعماً كبيراً للوجود اليهودي في فلسطين. وفي تبريره لسياسة الدعم البريطانية للهجرة لفلسطين فقد ذكر اللورد بلفور: «إننا نعتبر قضية اليهود خارج فلسطين من أهم القضايا العالمية، ذلك لأننا نعتقد أن اليهود لهم حق تاريخي في أن يكون لهم وطن في بلادهم القديمة، شريطة أن لايمنحوا ذلك الوطن على حساب تشريد أو قهر السكان الحاليين».

ومع أن العديد من المسؤولين البريطانيين قد أشاروا مراراً وتكراراً إلى حق الفلسطينيين في ألا يشردوا أو يقهروا في وطنهم، إلا أن أحداً لايستطيع أن يتصور كيفية تأمين هذا المبدأ مع تحقق هجرات يهودية واسعة في فلسطين. وعلى كل، فقد استمرت الهجرة اليهودية الى فلسطين، كما استمر تدهور العلاقات بين الفلسطينيين والقادمين الجدد. ونتيجة طبيعية لذلك، فقد بدأ الفلسطينيون يواجهون في آن واحد سلطات الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني لإقامة دولة في فلسطين.

وعلى الرغم من أن العرب الفلسطينيين قاوموا المؤامرات الصهيونية البريطانية وخاضوا حروباً طاحنة وقاموا بثورات عنيفة خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ضد الصهاينة وضد الانتداب البريطاني فكان من أبرزها هي الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م حيث أضرب الشعب الفلسطيني لمدة ستة شهور وهو أطول إضراب في التاريخ، إلا أن التوازن في هذا الصراع لم يكن لصالح الفلسطينيين فالفلسطينيون في صراعهم مع الصهاينة لم يكونوا مفتقدين للتنظيم والقيادة المقتدرة فحسب، ولكنهم كانوا ممزقين عشائر ومجاميع صغيرة. ولذلك فإن غياب التنظيم ووحدة العمل قد جعل تحقيق الهدف الفلسطيني في الاستقلال والحدّ من الهجرة اليهودية الى فلسطين أمراً غير ممكن

التحقق في مثل تلك الظروف. ونتيجة لذلك فإن كثيراً من الاحتجاجات والانتفاضات الفلسطينية ضد البريطانيين وحركة الهجرة اليهودية في نهاية الثلاثينيات قد انتهت بصورة مأساوية.

والحقيقة أن الخطوة الرئيسية باتجاه تنفيذ الأهداف الصهيونية قد تحققت في نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك لأن الإرهاق الذي عانت منه الحكومة البريطانية خلال فترة الحرب، والأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها آنذاك قد جعلتها تتهيّأ للرحيل عن فلسطين. وكان العالم، من جهة أخرى قد بدأت تتناهى اليه أخبار مبالغ فيها عن الإبادة التي تعرّض لها اليهود الأوروبيون في معسكرات الاعتقال على يد النازيين. وقد أدت هذه العوامل مجتمعة، الى قيام دولة يهودية، بدلاً من وطن قومي يدار تحت إشراف البريطانيين كما اقترح في وغد بلفور.

وفي عام ١٩٤٧م، طلبت بريطانيا ـ بعد أن عقدت على التخلي عن انتدابها لفلسطين ـ من الأمم المتحدة معالجة الصراع اليهودي العربي في فلسطين. وفي ٣ سبتمبر عام ١٩٤٧م تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٨١ المتعلق بمستقبل القضية الفلسطينية. وقد نادى هذا القرار بتقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام: القسمان الأولان يقسمان بالتساوي بين الفلسطينيين الذين كانوا يشكلون آنذاك ٧٠٪ من التعداد الكلي للسكان واليهود الذين

لايشكلون أكثر من ٣٠٪ من سكان فلسطين. أما القسم الثالث فيضم مدينة القدس، وتكون إدارته بنظام دولي.

وقد رفض العرب، والفلسطينيون بشكل خاص، قرار التقسيم هذا. حيث لم يأخذ بعين الاعتبار نسبة التعداد السكاني للشعب الفلسطيني، ولأن غالبية الفلسطينيين قد اعتبروا المهاجرين الجدد من اليهود إلى فلسطين في حكم الأجانب الذين لايملكون الحق في الإقامة الدائمة على هذه الأرض.

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨م أعلن اليهود من جانب واحد قيام دولة إسرائيل. وقد رفضت الحكومات العربية الاعتراف بهذه الدولة. واندلعت مباشرة الحرب بين العرب والدولة الصهيونية. وقد انتهت تلك الحرب بهزيمة للجيوش العربية، وكانت حقاً نكبة واجهها الفلسطينيون والعرب جميعاً. وقد نتج عن تلك الحرب تشرد مايقارب من ٧٧٥٠٠٠ شخص من الشعب الفلسطيني الى الأقطار العربية المجاورة.

وهكذا انتهى الفصل الأول من مأساة الشعب الفلسطيني، لتتبعه، فصول أخرى أكثر قسوة ومعاناة، وأشد مرارة.

اعتداءات اليهود على الأقصى

إذا رجعنا الى حقائق التاريخ الموثقة نجدها تصرح ان اليهود منذ عام ١٣٥م حتى عام ٦٣٧م يوم فتح القدس، مضت عليهم حوالي خمسمائة سنة وهم ممنوعون من سكنى القدس، ولم يكن لهم ذكر في العهد الاسلامي، حتى عام ١٩١٧م زمن وعد بلفور، والاحتلال البريطاني.

نعم، ان اليهود لم يكونوا مدة خمسمائة سنة قبل الفتح، فاذا كان لهم حق مزعوم كما يدعون، فلماذا لم يدافعوا عنه آنذاك؟ ترى من المعقول ان صاحب الحق يسكت عن حقه خمسمائة عام دون ان يطالب ويناشد الآخرين ان يعيدوا له حقه السليب؟ من جانب آخر انهم ـ اليهود ـ يزعمون أن المسلمين غرباء، وأنهم أخذوا أرضهم الموعودة بينما نجد أن الواقع التاريخي يكذبهم، فالوقائع والاحصائيات التي ذكرناها تؤكد ان القدس لم يكن فيها يهودي واحد عندما فتحها المسلمون، ولم يقتل جنديٌ يهودياً واحداً في الفتح

فاذا اردنا ان نعرف ان اليهود الذين كانوا ممنوعين من سكنى القدس، كيف فتحت لهم أبواب القدس على مصراعيها ليسكونها؟

فـالجـواب على هذا الـسؤال مـاثـل في أمـرين: الأول هو: ضعف المسلمين وابتعادهم عن القوانين الاسلامية خصوصاً حكامهم الجهلاء الذين كـان لهم دور أسـاسـي في تسلّط اليـهـود، فـقـد كـان المسلمـون وحكامـهـم في أسوأ حـال من التـمزق والتحـارب، وعلى الـرغم مـن كل الإنـذارات المبكـرة التي وصـلت إليـــهـم إلاّ أنهـم لم ياخـذوا للأمر أهبته، ولـم يعدّوا العُدَّة، للوقـوف أمام الاجـتيـاح الصليبي. لأنـه لم يكن عند أحـدهم من العـزّة والـشـهـامـة والنخـوة والتقوى والدين بحيث تجعلهم يستجيبون لنداء مستغيث، أو يغيثون ملهـوفاً، فـلايربط أحدهم بقلعـته إلا مـا كان من مـتاع الدنيـا وحطام وملذاتها.

وقد أشـار ابن الاثيـر الى هذا الوضع المزري في الكامل ج٨، ص ١٨٩ حيث وصف الظروف التي أدّت الى سـقـوط القدس بأيدي الصليبيين، وما كـان بعد احتلال القدس فقـال: كان البيت المقدس، لتـاج الدولة تتـش «سلجـوقي» ثم أقطعـه للأمـيـر سـقـمـان ابن أرتق التركمـاني، فلما ظفر الفرنج بالأتـراك السلاجقة على أنطاكـية وقتلوا فـيهم وضـعـفـوا، وتفرقـوا.. ورأى المصـريون «الفاطميون» ضـعف الأتراك ساروا إليه، يقدمهم الأفضل بن بدر الجمالي «أمير الجيوش» وحـصـروه وبه الأمير سـقـمان، وأيـلغازي، ابنـا أرتق وابن عمّهـمـا سوبخ، وابن أخيهما ياقوتي، وقد نصب عليه نيفاً وأربعين منجنيقاً،

فهدموا مواضع من سوره، وقاتلهم أهل البلد، فدام القتال والحصار نيفاً وأربعين يوماً، وملكوه «أي الفاطميين» بالأمان في شعبان سنة ٤٨٩ هـ وأحسن الأفضل الى سقمان وأيلغازي ومن معهما وأجزل لهم العطاء وسيّرهم فساروا الى دمشق ... واستناب المصريون في القدس رجلاً يعرف بافتخار الدولة. . فقصده الفرنج بعد أن حصروا عكّا فلم يقدروا عليها، فلما وصلوا الى القدس حصروه نيفاً وأربعين يوماً ونصبوا عليه بُرْجين، أحدهما من ناحية صِهيون[1] أحرقه المسلمون وقتلوا كلَّ من به، ولما فرغوا من احراقه، أتاهم المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر، وقد ملكوها من جهة الشمال، ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع من شعبان عام ٤٩٢ هـ وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة اسبوعاً يقتلون المسلمين، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب[2] داود، فاعتصموا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلّموه اليهم ... وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة أئمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهّادهم ممن فارق الأوطان، وجاور بذلك الموضع الشريف ... «ثم يذكر ما نهبه الفرنجة من المال» ثم يقول: وَوَرَدَ المستنفرون من الشام في رمضان الى بغداد صُحبة

---

(١) في الحائط الجنوبي من السور.

(٢) محراب داود: بالقرب من باب الخليل في سور مدينة القدس في القلعة، وهو بعيد عن المسجد الاقصى.

القاضي أبي سعيد الهروي فأوردوا في الديوان كلاماً أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة، فاستغاثوا وبكوا، وأبكوا، وذكروا ماداهم المسلمين بذلك المكان الشريف من قتل الرجال، وسبي النساء والأولاد، ونهب الأموال.

ثم قال: فأمر الخليفة أن يسير القاضي ابو محمد الدافعاني.. وفلان، وفلان فساروا الى حلوان «بالعراق» فبلغهم قتْل مجد الملك البلاساني فعادوا من غير بلوغ أرب، ولاقضاء حاجة، واختلف السلاطين فتمكن الفرنج من البلاد.

وقال في البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٥٦: «وندب الخليفة الفقهاء الى الخروج الى البلاد، ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء، فساروا في الناس، فلم يفد ذلك شيئاً فإنا اللّه وإنا اليه واجعون» فتمعن عزيزي القارىء في قوله «الملوك» فهذا الجمع كان في أرض العراق فقط، فكيف في باقي الأقاليم، ففي أقليم واحد يوجد ملوك وملوك دون ان يحركوا ساكناً من أجل انقاذ بلادنا الاسلامية من الضياع.

من جرائم اليهود

إن الذي يراجع تاريخ فلسطين يجد أن اليهود قد اجرموا فيها بما لاترى مثلاً لجرائمهم حيث كشفوا فيها للجميع عن دناءتهم ووحشيتهم، ففي يوليو ١٩٤٨م أغار اليهود على المسجد الأقصى، حيث وجّهت المدفعية قذائفها نحو المسجد الأقصى المبارك، فأصابت احدى هذه القذائف مسجد الصخرة وقتل بعض المسلمين، كما نتج عن تتابع القصف حدوث خرق كبير في سقف الرواق الأوسط لقبة الصخرة، وتحطم شباك القبة المصنوع من الفسيفساء والزجاج المذهّب الذي كان من التحف النادرة. وفي حرب حزيران «يونيو» ١٩٦٧ اعتدى اليهود أيضاً على المسجد الأقصى، حيث استباحوا قدسيته وقتلوا العديد من الابرياء، وأقاموا صلواتهم داخل الحرم، ثم تتابعت جرائمهم بحجة الكشف عن التاريخ اليهودي وهيكل نبي اللّه سليمان، فأخذت السلطات الاسرائيلية بالحفر في أماكن متعددة في الأحياء العربية المصادرة داخل السور فضلاً عن المناطق الملاصقة للحائطين الجنوبي والغربي للحرم الشريف. هذا وقد تغلغلت الى مسافة ٢٣٠م أسفل الحرم وعقارات الوقف الاسلامي التابعة له وبعمق عشرة أمتار وعرض ٦ أمتار.

وقد ترتب على هذه الحفريات تصدّع الزاوية الغربية الفخرية «مقر مفتي الشافعية» فضلاً عن تهديم سور الحرم. وأمام الاجتياحات المتتالية على المسلمين عيّنت اليونسكو قيّما على هذه الآثار. ولايخفى أن اسرائيل تهدف من وراء هذه الحفريات الى ازالة المسجد الأقصى، رغم كل المواثيق الدولية المانعة عن المساس بالمقدسات والآثار.

* جريمة حريق الأقصى: وفي الساعة السادسة وعشرين دقيقة من صباح ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، أشعل شاب يهودي يدعى مايكل دنس وليم النيران في المسجد الأقصى، واستمرّ اشتعال النيران الى الساعة الثانية عشرة ظهراً، مما ادى الى حرق وتدمير المقصورة الملكية بالمسجد، وحرق وإتلاف معظم خشب السقف الجنوبي منه وحرق منبر نور الدين الذي وضعه المسلمون في زمن صلاح الدين في موضعه. وقد وافق يوم حريق الأقصى نفس يوم احتفال اليهود بذكرى تحطيم هيكلهم. كما تسعى اسرائيل لوضع يدها الغاصبة على مقبرتي باب الرحمة واليوسفية الملاحقتين للحرم الشريف من الجهة الشرقية وضمهما الى منتزه اسرائيل الوطني.

وقد أضاف اليهود جريمة جديدة حين واصلوا حفرياتهم، وأعلنوا عام ١٩١٨م أنهم توصلوا الى نفق يمتد تحت المسجد الأقصى، يصل أسفل حائط المبكى وقبة الصخرة المشرّفة، وزعم

بعض الحاخامات أن هذا النفق هو أقدس الأماكن اليهودية، وأنه أهم من حائط المبكى، إذ هو على حد زعمهم - بوابة كيفونوس الواردة في كتاب التلمود، وهي أهم مكان للصلاة.

الفصل الثاني

الجهاد

فرض اللّه تعالى الجهاد على المسلمين بشرائطه المذكورة في الفقه وجعل له أخلاقيات خاصة ذكرناها في بعض كتبنا[1].

فقد بعث سبحانه وتعالى، رسوله محمداً ﷺ من قلب شبه جزيرة العرب. فقضت ارادته جلت قدرته، ان تتحول تلك الطاقة البشرية الهائلة لدى العرب، الى قوى عظيمة لخدمة الإنسانية وخدمة البشر كافة، فقد قال تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً**﴾[2].

وقال: ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً**﴾[3].

ومن أجل ذلك نزل القرآن الكريم، كدستور الهي مشتملاً

---

(١) راجع موسوعة الفقه، كتاب النظافة فصل في نظافة الحرب.

(٢) سورة سبأ: ٢٨.

(٣)سورة الفرقان: ١.

على استراتيجية سماوية خارقة تحول الطاقات والقوى الكامنة في العرب، الى قوة جديدة تجاهد في سبيل اللّه ومن أجل اعلاء كلمة الحق، غير متأثرة بالنزعة الفردية أو القبلية أو العنصرية.

وتكريماً لهذه الأمة، فقد نزل القرآن الكريم بأفضل قوانين الحياة وبلغة الفصاحة والبيان، لغة الآداب والعلوم، لغة المجد والابداع والخلود. فنزلت آياته البينات تأمر النبيﷺ وأتباعه من المسلمين بالجهاد وتنظم أصوله، في تكتيك سماوي خارق، أدى الى نتائج حربية خارقة.

الجهاد في الإسلام

عندما نتأمل في العلة التي من أجلها فرض اللّه سبحانه وتعالى الجهاد على النبي الكريم والمسلمين نجد أنها للدفاع عن النفس، دفاعاً عن الدين وحرية نشره، دفاعاً عن الضعفاء والمساكين، دفاعاً عن العرض والمال والجار والوطن، وردعاً لعصبة الكفر والشرك والظلم والطغيان والفساد، فقد قال تعالى: ﴿**أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وانّ اللّه على نصرهم لقديرٍ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ ان يقولوا ربّنا اللّه**﴾[1].

---

(١) سورة الحج: ٣٩ ـ ٤٠.

وقال سبحانه: **﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير﴾**[(١)].

وقال تعالى: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم واللّه يعلم وانتم لاتعلمون﴾**[(٢)].

وقال سبحانه: **﴿وقاتلوا في سبيل اللّه واعلموا انّ اللّه سميع عليم﴾**[(٣)].

وقال تعالى: **﴿وجاهدوا في سبيل اللّه حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾**[(٤)].

وقال سبحانه: **﴿ومالكم لاتقاتلون في سبيل اللّه والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾**[(٥)].

---

(١) سورة التوبة: ٧٣.

(٢) سورة البقرة: ٢١٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٤.

(٤) سورة الحج: ٧٨.

(٥) سورة النساء: ٧٥.

بالطبع الإسلام لما يحث المسلمين على الجهاد فإنه بالمقابل يهيىء لهم المؤيدات والمحفزات الباعثة نحو الجهاد، فياترى ما هو الحافز الذي طرحه الإسلام في الجهاد بحيث جعل المسلمين يستميتون في الحروب الطاحنة؟ الجواب على ذلك أن من النقاط الأساسية التي اعتمد عليها اللّه سبحانه وتعالى في رفع معنويات المجاهدين المسلمين، هي أخذه جلّت قدرته، جانب المحاربين المسلمين المدافعين عن دين اللّه، فالجندي الذي يؤمن بأن اللّه وملائكته ينصرونه في المعركة، وانه لن يصاب إلا إذا أراد اللّه له ذلك. بشكل طبيعي انه سوف يقدم على الموت وهو غير مبال ، وهذا ما اشارت اليه العديد من الآيات حيث قال تعالى: **﴿يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون الآن خفف اللّه عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن اللّه واللّه مع الصابرين﴾**[1].

وقال سبحانه: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه واللّه مع الصابرين﴾**[2].

---

(١) سورة الأنفال: ٦٥- ٦٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٩.

ومن تجارب القرآن الكريم حاولت أمم الغرب والشرق أن تقلّد نفس الأسلوب في رفع معنويات المحاربين، فعمدوا الى تلقين الجنود دروساً دينية لاقناعهم أنّ اللّه معهم في المعركة وينصرهم في قبال العدو، وأنهم يموتون في سبيل آلهتم. فالأمّة المسيحية مثلاً فعلت ذلك، ومازالت تولي هذه الناحية عناية خاصة. وكذلك البوذيون فعلوا مثل هذا وخاصة اليابانيون الذين كانوا يدخلون جنود الانتحار مدارس دينية لمدة سنتين بحيث يخرجون بعدها مستعدين للانتحار في سبيل آلهتم التي يقدسونها.

القرآن والاستقامة

احدى مقومات المؤازة والثبات اللذان كان المسلمون يبديانهما في ساحات القتال هو أن آيات الجهاد المشتملة على التشجيع والوعد بالجنة والنعيم، فضلاً عن التأنيب والوعيد بالحساب والعذاب والعقاب تغلغلت باسلوب سماوي رائع الى النفوس المسلمة مبينة لها أهمية الثبات في المعركة والعار الذي يلحق بالمحارب الذي ينهزم أو ينسحب إلا إذا كان انسحابه عن خطة مدبرة.

فقد قال تعالى: **﴿يا أيّها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل اللّه اثّاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من**

الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل اللّه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾[١].

وقال سبحانه: **﴿يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دبره الا متحرّفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من اللّه وماواه جهنّم وبئس المصير﴾**[٢].

وقال تعالى: **﴿ان اللّه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص﴾**[٣].

وقد شجع اللّه سبحانه وتعالى المجاهدين ووعدهم الجنة والرحمة والفوز المبين والأجر العظيم ان هم جاهدوا في سبيله، ودافعوا عن دينه وثبتوا على جهادهم، وبالمقابل فإنّه تعالى انذرهم بالحساب والعذاب ان هم تخلفوا أو جبنوا أو نكصوا على أعقابهم، فقد قال تعالى: **﴿ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللّه اولئك يرجون رحمة اللّه واللّه غفور رحيم﴾**[٤].

وقال سبحانه: **﴿فاستجاب لهم ربهم اني لااضيع عمل عامل**

---

(١) سورة التوبة: ٣٨ و٤١.

(٢) سورة الأنفال: ١٥ ـ ١٦.

(٣) سورة الصف: ٤.

(٤) سورة البقرة: ٢١٨.

منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولادخلنّهم جنّات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند اللّه واللّه عنده حسن الثواب﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ولئن قتلتم في سبيل اللّه او متم لمغفرة من اللّه ورحمة خير ممّا يجمعون﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿فليقاتل في سبيل اللّه الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل اللّه فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجراً عظيماً﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿يا ايّها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. تؤمنون باللّه ورسوله وتجاهدون في سبيل اللّه باموالكم وانفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبّونها نصر من اللّه وفتح قريب وبشّر المؤمنين﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿إنّ اللّه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل اللّه فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٧.

(٣) سورة النساء: ٧٤.

(٤) سورة الصف: ١٠ ـ ١٣.

في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم﴾[٢].

وقد أنذر سبحانه وتعالى بالحساب والعقاب للمتخلّفين عن الجهاد في سبيله، فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل اللّه ذلك حسرة في قلوبهم واللّه يحيي ويميت واللّه بما تعملون بصير﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إلكيم من اللّه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي اللّه بامره واللّه لايهدي القوم الفاسقين﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿فرح المخلّفون بمقعدهم خلاف رسول اللّه وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه وقالوا لاتنفروا

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) سورة التوبة: ٢٠ـ ٢١.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٦.

(٤) سورة التوبة: ٢٤.

في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون﴾[١] .

وقال سبحانه : **﴿إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولاتضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾**[٢] .

اعداد القوّة

الجدير بالذكر أن القرآن في باب الجهاد لم يقتصر فقط على بذر الوازع الروحي نحو الجهاد، وانما بالمقابل أخذ سبحانه وتعالى يحذر المسلمين من غدر أعدائهم وأوجب عليهم اعداد الوسائل الحربية التي تكفل التغلب على الاعداء. وهذه القاعدة عامة في كل الحروب سواء أكانت في عهد السيوف والخيل أم عهد الدبابة والصاروخ، فقد قال: تعالى مشيراً الى ذلك: **﴿يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾**[٣] .

وقال سبحانه : **﴿وأعِدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتفعلوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وانتم لاتظلمون﴾**[٤] .

---

(١) سورة التوبة: ٨١.

(٢) سورة التوبة: ٣٩ .

(٣) سورة النساء: ٧١.

(٤) سورة الانفال: ٦٠.

أخلاقيات الجهاد

كما أن القرآن الكريم أمر المسلمين أن يحافظوا في جهادهم وحروبهم على الأخلاقيات العالية والموزاين الإنسانية والإسلامية، فلا يفتكون بغير المحاربين كالنساء والأطفال والشيوخ، وان يعدلوا ويحافظوا على الذميين الباقين على دينهم في مقابل دفعهم الجزية كسهم رمزي منهم في مصاريف الدولة التي تحميهم وتدفع عنهم كل بلاء، وتوفر لهم الحرية الكاملة في عبادتهم وطرق معاشهم، ففي الآية الشريفة: **﴿وقاتلوا في سبيل اللّه الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان اللّه لايحب المعتدين﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتّقوا اللّه واعلموا انّ اللّه مع المتّقين﴾**[2].

وقال سبحانه: **﴿قاتلوا الذين لايؤمنون باللّه ولاباليوم الآخر ولايحرمون ما حرّم اللّه ورسوله ولايدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾**[3].

هذا وقد أكد الرسول والأئمة الأطهار في أحاديثهم على حفظ أخلاقيات الجهاد، فإليك البعض منها:

---

(١) سورة البقرة: ١٩٠.

(٢) سورة البقرة: ١٩٤.

(٣) سورة التوبة: ٢٩.

لا للدمار

عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد أن يبعث سريّه دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لاتغلّو ولاتمثلوا، ولاتغدروا؛ ولاتقتلوا شيخاً فانياً ولاصبياً ولا امرأة؛ ولاتقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا اليها! وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر الى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله فإن تبعكم فأخوكم في الدين وإن أبى فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله عليه.[١]

وصايا قبل الحرب

وفي وصية لأمير المؤمنين عليه السلام اوصى بها عسكره قبل لقاء العدو قال فيها: لاتقاتلوهم حتى يبدأوكم، فانكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله، فلاتقبلوا مدبراً، ولاتصيبوا معوراً، ولاتجهزوا على جريح، ولاتهيجوا النساء بأذى، وان شتمن

(١) الكافي، ج٥، ص ٢٧ ـ ٢٨، ح١.

أعراضكم، وسبن أمراءكم، فانهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، انا كنا لنؤمر بالكف عنهنّ وانهنّ مشركات، وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالقهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده.[١]

اعطاء الأمان

عن السكوني، عن ابي عبداللّه عليه السلام انه قال: قلت له: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله «يسعى بذمتهم أدناهم»؟ قال: لو أنّ جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأنا ناظره فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء.[٢]

وعن أبي عبداللّه ـ أو عن أبي الحسن عليه السلام قال: لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا: نعم فنزلوا اليهم كانوا أمنين.[٣]

---

(١) بحارالأنوار، ج٣٣، ص ٤٥٨ ب ٢٨.

(٢) الكافي، ج٥، ص ٣٠ـ ٣١.

(٣) نفس المصدر، ص ٣١.

الرفق بالأسير

عن علي بن الحسين صلوات اللّه عليهما انه قال: إذا أخذت أسيراً فعجز عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولاتقتله فإنك لاتدري ما حكم الإمام فيه.[١]

وعن ابي عبداللّه عليه السلام انه قال: إطعام الأسير حق على من أسره وإن كان يراد من الغد قتله فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى و[يظلّ] ويرفق به، كافراً كان أو غيره.[٢]

الدعوة إلى الإسلام

عن ابي عبداللّه عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لمّا وجهني رسول اللّه صلى الله عليه وآله الى اليمن قال: يا علي لاتقاتل أحداً حتى تدعوه الى الإسلام وأيم اللّه لإن يهدي اللّه عزّوجلّ على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه.[٣]

---

(١) الكافي، ج٥، ص ٣٥.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٦.

وعن الزهري انه قال: دخل رجال من قريش على علي بن الحسين صلوات اللّه عليهما فسألوه كيف الدعوة الى الدين؟ قال: تقول: «بسم اللّه الرحمن الرحيم أدعوكم الى اللّه عزّوجلّ والى دينه» وجماعه أمران: أحدهما معرفة اللّه عزّوجلّ والآخر العمل برضوانه وإنّ معرفة اللّه عزوجلّ ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلوّ على كل شيء، وانه النافع الضار، القاهر لكل شيء، الذي لاتدركه الأبصار وهو يدرك الابصار، القاهر لكل شيء، الذي لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وأن محمداً عبده ورسوله وأنّ ما جاء به هو الحق من عند اللّه عزّوجلّ وما سواه باطل، فإذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.[1]

وقال سبحانه: **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا منّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء اللّه لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل اللّه فلن يضل أعمالهم﴾**[2].

وقال تعالى: **﴿وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾**[3].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) سورة محمد: ٤.

(٣) سورة النحل: ١٢٦.

وقال سبحانه: **﴿وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾**[١].

ثم إن الإسلام لم يعتن فقط بأخلاقيات الجهاد دون ان يعتني بأخلاقيات المجاهد، بل جاء التأكيد على المجاهدين أولاً وبالذات، ففي احدى الحروب وبينما كان المسلمون في عودتهم من الجهاد سمى الرسول القائد جهاد الحرب والسيف بـ«الجهاد الأصغر»، وجهاد النفس «الجهاد الأكبر». وكما انه نجح في ميدان الجهاد الأصغر، وانتصر في المعارك التي قادها، فهوﷺ كذلك قد نجح بشكل عجيب في ميدان الجهاد الأكبر ـ جهاد النفوس المسلمة التي غرس فيها مكارم الأخلاق والتمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل ـ وحيث كانﷺ في أخلاقه وجهاد نفسه قدوة المسلمين الأول، فإنّ نفوسهم طهرت، وزكت، وابتعدوا عن الطمع والانانية والحسد، والغيبة والنميمة والتجسس، والنفاق والرياء والعصبية، والبخل والشح وأكل مال اليتيم، والكذب والفجور والفسق، وعشقت نفوسهم الإباء والانفة والخضوع للّه وحده. وتحولت الفروسية الموروثة في نفوسهم الى طاقة جبارة لاتقف في طريقها قوة مهما بلغت. علاوة على ذلك فقد تجلت قدرة الرسولﷺ الخارقة على توحيد العرب وغيرهم بالإسلام، فبعد ان كانوا قبائل متفرقة تعبد

---

(١) سورة النساء: ٥٨.

الأصنام، وتقدس الفردية والعنصرية القبلية غرس ﷺ في نفوسهم مبادىء الحياة المثلى ونظامها الرباني في السلم والحرب. كما انه روض النفوس على الطاعة الواعية، وطهّرها من العداوة والأحقاد والاستعلاء والانحراف، ورباها على الصبر والمصابرة.

وهذا ما أشارت آيات الذكر الحكيم قائلة: **﴿يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون﴾**[1].

وقد تجلّى هذا المعنى كالشمس في رابعة النهار في معركة «الروم» لما وصلت قوات المسلمين وكانت لاتزيد على ثلاثة آلاف مقاتل، الى مؤتة بالقرب من مدينة الكرك. فدارت رحى معركة فدائية غير متكافئة مع قوات الروم التي كانت حوالي مائة ألف مقاتل. فقاتل زيد بن حارثة براية الرسول ﷺ حتى قتل. ثم تسلم الراية جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقاتل حتى قطعت يمينه، فحمل الراية بشماله، فقطعت، فاحتضنها بعضديه حتى قتل. ثم تسلم الراية عبد اللّه بن رواحة وقاتل حتى قتل. وهكذا بقي الجيش الإسلامي يقدم التضحيات ويبدي شجاعته الإيمانية حتّى حقّق الهدف الرئيسي من بعثه. وحينما دنى الجيش الإسلامي من المدينة قابلهم الرسول الكريم ﷺ وجمع من المسلمين. فأخذ المسلمون يحثون التراب على الجيش قائلين: يا فرّار، فررتم في سبيل اللّه. وكان هذا يدلّ على علو

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

روحهم المعنوية وتفانيهم في سبيل اللّه ولكن رسول اللّه ﷺ ردّ عليهم قائلاً: ليسوا بالفرّار، ولكنهم الكرّار ان شاء اللّه تعالى[1]. فأي إيمان أقوى من ذلك الإيمان، وأية شجاعة أعظم من تلك الشجاعة؟ جيش يعود وهو فاقد من صحابة رسول اللّه ﷺ، فلا يؤثر ذلك في نفوس ذويهم وعشيرتهم، بل يسارعون الى التنديد بالقوة المنسحبة. وهناك معركة أخرى خاضها المسلمون الأوائل بكل تضحية وفداء تجلّت فيها أخلاق الجهاد والبطولة الّتي غرسها الإسلام الحنيف في النفوس وجهد رسول الإنسانية ﷺ على توطيدها في العقول، فقد خاضت الجيوش المسلمة معركة العراق وفارس وهدمت عرش كسرى، رمز الاستعباد والطغيان في الشرق. هدمه المؤمنون وهم حفاة عراة فقراء، فكان سلاحهم الأول هي كلمة «اللّه أكبر». وهكذا كان جيش المسلمين عندما حاربوا الروم. وبالفعل غلبت الفئة القليلة مئات الألوف من جنود الأعداء العريقين في الجندية. وانتصر المؤمنون الحفاة الفقراء على جيوش الروم الذين كانت تسندهم الامبراطورية العظمى، رمز الاستعباد والظلم والطغيان في الغرب. وخاض المسلمون معركة بيت المقدس، وانتصروا لأنّهم كانوا ينفذون استراتيجية الإسلام وما تملي عليهم آيات الذكر الحكيم.

---

(١) بحار الأنوار ج٢١ ص ٦١ـ ٢٦.

وكذلك خاضت الجيوش المسلمة معركة مصر وحررتها من عبودية الروم وطغيانهم. وانقذت حتى البطريرك القبطي بنيامين من تشرده الذي دام ثلاث عشرة سنة، قضاها مستخفياً في الصحاري، هرباً من طغيان الروم، واعادته الى الاسكندرية معززاً مكرماً.

ثم اتجهت الجيوش الظافرة غرباً، وحررت «برقة» واشتبكت مع جيوش الروم في حرب دامت حوالي خمسين عاماً، استطاع خلالها جنود المسلمين ، ان يحرروا الشمال الافريقي بأسره، ثم يقتحموا شبه جزيرة ايبريا «الأندلس» ويفتحوها. ثم يزحفوا شمالاً ويتوغلوا في داخل فرنسا.

هذا في الجبهة الغربية أما في الجبهة الشرقية، فقد فتحت جيوش المسلمين بعد العراق وفارس، أرمينا واذربيجان وسجستان وكابل وخراسان والسند. ولم تمض ثمانون سنة منذ بدء الجهاد في سبيل اللّه، حتى كان المسلمون يرفعون راية الإسلام على رقعة تمتد من السند وبحر الهند شرقاً، الى بحر الظلمات غرباً. أي على البلاد التي تشكل قلب العالم القديم، في آسيا وأفريقيا وجزء من اوربا. فتح المسلمون هذا العالم حين كانوا يجاهدون في سبيل اللّه، لاعلاء كلمة اللّه، منفذين استراتيجية السماء، بتكتيك حربي ما زال الى يومنا هذا، يحتل قمة الفن العسكري.

نعم خسر المسلمون معركتين عندما خالفوا مبادءهم في أول

عهد الإسلام، الاولى هي معركة أحد التي انشغل خلالها فريق من جنود المسلمين بالسلب والغنائم، مخالفين في ذلك أوامر الرسولﷺ وعظيم روح الإسلام وخطة الجهاد الإسلامية، فانهزموا شرّ هزيمة. والثانية معركة بواتيه في قلب فرنسا عام ٧٣٢م، التي واجه فيها جيش المسلمين جيش شارل مارتل. ففي تلك المعركة انشغل الجنود المسلمون بالسلب والغنائم، متخلين بذلك عن أخلاق الجهاد الإسلامي، فخسروا المعركة الخطيرة التي غيرت مجرى التاريخ. إذ لو قدّر لجيش المسلمين، ان ينتصر في تلك المعركة الحاسمة، لتمّ للمسلمين احتلال اوربا كلها، ولتم صبغها بالإسلام، وهكذا اليوم فهم قد انهزموا أمام اليهود لأنهم تركوا قوانين الإسلام ففقدوا عزّتهم الاولى التي ألبسهم الاسلام إيّاها، والبحث في ذلك وما حلّ بهم إبان تلك المعركة بحث طويل موضعة المفصّلات. وخلاصة القول انه ازاء هكذا معركة قدم فيها المسلمون الخسائر الكثيرة نجد أن بعض العلماء الفرنسيين المنصفين يتحسر على هزيمة المسلمين ويعتبرها كارثة بالنسبة لفرنسا وأسبانيا وأوربا والإنسانية كلها، بينما نجد الكثيرين من المسلمين يذكرون تلك المعركة شامتين مشيدين بعظمة شارل مارتل وقواته الهمجية.

ولعل أكبر عامل وراء هزيمة المسلمين في بواتيه، هو انصرافهم الى الترف والكسب الشخصي والحرص على الدنيا.

وكلها صفات طرأت عليهم لم يكن يعرفها جنود الرسول الاكرمﷺ.

ولذا رأينا في مؤتة كيف تسلم الراية ثلاثة من القادة الذين استشهدوا حتّى استطاع المسلمون بعد ذلك أن يتغلّبوا على العدوّ. انه الفرق بين أخلاق المسلمين الأول، وبين المسلمين الذين أبطرتهم النعمة فاضعفت في نفوسهم روح الجهاد الصحيح.

حقائق عن الجهاد

يتّضح من الآيات التي وردت في القرآن الكريم حول الجهاد ومن الروايات الشريفة المروية عن رسول اللّهﷺ وأهل بيته الطاهرين، ان الإسلام العزيز لم يأمر إلا بالحرب العادلة، وهي التي تعلن دفاعاً عن النفس وعن العقيدة وعن الإنسانية وعن السلام. فالإسلام لا يدعو الى الحرب من أجل الكسب المادي وتأمين المواد الخام والأسواق التجارية واستعمار الشعوب كما نراه اليوم عند المشرقين والمغربيين اليهود فضلاً ملاحدة الشرق العربي نفسه الذين يفسرون ظهور الإسلام على أنه حركة فرضتها ظروف الجزيزة العربية الاقتصادية، فهذا ليس إلاّ افتراءً على تاريخ الجهاد الاسلامي وعلى أُسس الإسلام القويمة التي من أجلها فرض الشارع

المقدس الجهاد على المسلمين.

ولعمري كيف يتجاهل هؤلاء المدنية الإسلامية التي عمّت أرجاء الكرة الأرضية من الأندلس غرباً الى الصين شرقاً، وما نتج عن تلك المدنية من خيرات وعمران وثراء ورفاهية، ظلت جميعها وقفاً على البلاد التي عمرها الإسلام ولم تنقل الى الجزيرة العربية مهد الإسلام ووطن العرب الأول. ومما يؤسف حقا له ان الذي يتجول اليوم في الجزيرة العربيّة لايجد شبراً واحداً منها يحمل أثراً من آثار مدنية الإسلام التي عمروا بها البلاد التي فتحها المسلمون. بينما يجد تلك الآثار باقية خالدة شاهدة على ان المسلمين كانوا يعتنون بالبلاد التي يفتحونها، ويستغلون خيراتها لتعميرها لا لتعمير وطنهم الأول. وهي شبه جزيرة العرب. بالطبع هذه ليست أول فرية من المبشرين والمستشرقين اليهود على الإسلام بل تكمل فريتهم العظمى حينما نعتوا الإسلام على انه دين العنف والقوة والبطش وانه لم ينشر إلا بالسيف والسلاح والحال انه من أعظم الأديان السمحاء الداعية الى الحرية والسلام وافشاء الخير والهدى، والتسامح والعزة، والعدل والرحمة، فقد قال تعالى: **﴿لااكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها واللّه سميع عليم﴾**[١].

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

ومن هنا فقد قال أحد علماء الغرب[١]:

في عام ٧٣٢م ألمت بالإنسانية كارثة، قد تكون أكثر الكوارث شؤماً في العصر الوسيط كله. وقد غرق فيها العالم الغربي، طوال ثمانية قرون، في مهاوي بربرية كان عصر النهضة قد بدأ يبددها والتي قواها عصر الإصلاح من جديد. هذه الكارثة التي أكره حتى ذكرها؛ هي الانتصار المقيت الذي أحرزه قرب بواتيه، متوحشو الهاركاس من محاربي الفرانك بقيادة الكارولنجي شارل مارتل، على الكتائب العربية والبربرية التي لم يعرف القائد عبدالرحمن أن يحشدها بما يكفي، فتراجعت وفشلت. لقد تقهقرت المدنية في هذا اليوم المشؤوم ثمانمائة عام.. وذلك أنه يكفي أن يكون الإنسان قد شاهد حدائق الأندلس، أو البقايا المدهشة لعواصم السحر والحلم أشبيلية، غرناطة، قرطبة، طليطلة، لكي يستشف في دوار معجز ماكانت قد آلت إليه فرنسا، وقد خلصها الإسلام الحاذق، الفيلسوف، المسالم، السمح من أهوال لاتسمى، اجتاحت على الأثر بلاد الغال القديمة، التي خضعت بادىء الأمر للعصابات المتوحشة، ثم جزئت ومزقت واغرقت في الدماء والدموع، وأفرغتها من الرجال الحروب الصليبية، وأتخمت بالجثث من جراء حروب كثيرة أهلية وأجنبية، في حين كان العالم الإسلامي، من

(١) كلود فارير، عالم فرنسي عضو الآكاديمية الفرنسية.

الوادي الكبير الى الأندلس ينمو وينتصر بسلام، في ظل المسلمين.
سأسأل فيما بعد هؤلاء الفرنسيين ماذا يفكرون في انتصارنا عام ٧٣٢ على المسلمين؟ وعما إذا كانوا يحكمون معي ان هذا الانكسار الذي اصاب شعباً متمدناً على يد شعب بربري، كان بالنسبة للإنسانية جمعاء مصيبة كبرى ...».

كلمة لابدّ منها

وفي ختام هذا الفصل نشير الى انه يلزم ان يكون الجهاد بإشراف شورى الفقهاء المراجع متّصفاً بالاخلاقيات الاسلامية الفاضلة حسب ما امر به القرآن الكريم وطبقه رسول الله ﷺ واهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

مضافاً الى لزوم اتخاذ الحلول الجذرية لمواجهة هذه المشكلة وذلك بالرجوع الى القوانين الإسلامية المنسية على تفصيل مذكور في محله.

الفصل الثالث

القـوانـين الضائـعـة

الكثير من الناس يعتقد أن تحرير الأقصى المبارك لايكون إلاّ عبر اللجوء الى العنف والقوة والبطش وما أشبه ذلك.

وقد أشرنا في الفصل السابق الى انه إذا توقفت مسألة تحرير الأقصى المبارك على الجهاد والاعتماد على القوة فإن الجهاد بشرائطه المذكورة في الفقه مما أكد عليه الإسلام العزيز وحث عليه الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وبما أن الجهاد من العناوين الهامة فيلزم أن يكون تحت إشراف شورى الفقهاء المراجع علماً بأن هناك أموراً أخرى في غاية الأهمية ترتبط بعودة الأقصى المبارك منها الآيات المنسية والقوانين الإسلامية التي ضيعها المسلمون فضاعت معها عزتهم واستولى عليهم الشرق والغرب وأصبحوا كاللقمة السائغة تتكالب عليها الذئاب الضارية.

ولايخفى أن الاعتناء بمسألة إعادة القوانين الإسلامية الضائعة جديرة أن يعتني بها المسلمون ويعكفوا عليها إذ أن بعودة هذه

القوانين ترجع عزتهم ويعود مجدهم الأول ويوفقوا لارجاع حكومتهم الإسلامية العظمى التي منها هي فلسطين المسلمة والأقصى المبارك.

لذلك، فقد عقدنا هذا الباب للبحث حول هذه القوانين الإسلامية الضائعة علّنا نوفّق للعمل جميعاً من أجل إعادتها من جديد.

ماذا عن القوانين الضائعة؟

الإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية ﷺ وقدّمه ذلك التقدم الهائل خلال مدة قليلة ضمّ بين طياته عدة قوانين مهمة أدت الى بقائه وتوسعته الى هذا اليوم، على رأس هذه القوانين التي أكد عليها الإسلام العزيز بينما هدمها المسلمون الحاليون بقيادتهم التابعة للغربيين تأتي عدة قوانين نشير إليها باختصار وجيز ليتجلى للقارىء العزيز ماذا فقدنا بفقد هذه الأحكام؟ وكيف أن الغربيين توصلوا بدعم من حكامنا الى محو آثار هذه القوانين المهمة؟ فمن هذه القوانين الإسلامية الضائعة هو:

الاخوة الإسلامية

أوّلاً: الاخوة الإسلامية، فإنّها من القوانين المضيعة، وقد ذكرت الاخوة في الإسلام في ثلاثة معان: الأوّل: الاخوة بين

المسلمين، ففي القرآن الكريم: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ وقد ترجم رسول الإنسانية هذا المعنى عملياً أكثر من مرة، فمرة في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنوّرة حيث آخى ﷺ بين رجال المسلمين ـ رجلاً مع الاخر وآخى بين النساء المسلمات ـ امرأة مع الاخرى، فكل امرأة في نظر الإسلام تعد أُختا لامرأة أخرى، وكل رجل هو أخ لرجل آخر، وقد ذكر ذلك المؤرخون بتفصيل وأشرنا اليه في بعض كتبنا المفصّلة.

ونحن اليوم حتى نعيد عزّتنا المفقودة ينبغي لنا أن نعيد هذه الأُخوّة الإسلامية من جديد، فالغربيون جاءوا وسحقوا الأخوة بين المسلمين بحيث أصبح الأفغانيون والإيرانيون ليسوا اخوة، وكذلك الحال بالنسبة للإيرانيين مع العراقيين، والمصرين والسوريين، وهكذا الحال في سائر البلاد الإسلامية.

فالاخ الأفغاني اليوم في إيران المسلمة محروم من جميع الحقوق بل حتى من أبسطها غرار العمل والزواج والمسافرة، وكذلك الأخ الإيراني، فهو معدوم الحقوق في العراق حتى آل الأمر انه حقّ للحكومة العراقية إخراج الإيرانيين عنوة ودون أي مبرّر، وكذلك حقّ للإيرانيين اليوم أن يخرجوا الأفغانيين جبراً ودون أن ينبس أحد ببنت كلمة، واني أتذكر أنّ «عبدالمحسن السعدون» الذي كان رئيساً في العراق قبل ستين عاماً تقريباً جاء بقانون «حصر المهن» الناص على حرمان الإيرانيين من العمل في العراق وأنّ المهن منحصرة فقط

بالعراقيين أصحاب الجنسيات. هكذا عمل السعدون لكنه لم يتمكن من تنفيذه بالكامل وأخيراً قتله البريطانيون الذين جاءوا به ـ لاختلاف بينه وبينهم مذكور في الكتب المعنيّة ـ وأشاعوا بين الملأ على انه قتل نفسه. وبعد مضي عشرات السنين طبّق الغربيون نفس هذا القانون في العراق على يد «أحمد حسن البكر وصدام وغيرهما ممّن لايشك أحد في عمالتهم للبريطانيين، وقد قال «علي صالح السعدي» الذي كان وزيراً للداخلية في العراق أول ما جاء البعثيون: جئنا الى العراق بقطار انكلو أمريكي، واثر سماعي لهذا الكلام منه لما كنا في كربلاء المقدسة عبر المذياع قلت: انه لم يذكر الواقع، بل انهم جاءوا الى العراق بقطار انكلو أمريكي اسرائيلي»، فصدام وجماعته وأحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي جميعهم يخدمون مصالح هذه الثلاث دول. ولعلّ خير شاهد على ذلك أن المسؤولين في بعض الدول لم يقدموا للقضية الفلسطينية شيئاً، ففي حرب عبد الناصر، وجماعته مع اسرائيل أرسل أحمد حسن البكر الى لبنان بعض جيش العراق وزوّدهم بأكياس من التمر، هذا غاية ما قدمه البكر من أجل فلسطين المسلمة. وعلى كل حال، فالأخوة الإسلامية هدمت منذ مجيىء المستعمرين الى بلاد الإسلام، وقد شاهدت أنا شخصياً الأُخوة الإسلامية بتفاصيلها قبل قدوم المستعمرين وبعد مجيئهم.

المعنى الثاني: «الأُخوة الإنسانية»: فقد أشاع الإسلام العزيز

هذا الضرب من الأُخوة وأكد عليها في بياناته الشريفة، ففي أكثر من مرة في القرآن الحكيم تؤكد الآيات أن الانبياء إخوة أقوامهم، فمن هذه الآيات هي: **﴿الى عاد اخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا اللّه﴾**[1] **﴿والى ثمود أخاهم صالحاً﴾**[2] **﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾**[3].

المعنى الثالث: «الاخوة الإيمانية»: وهي القسم الخاص من الاخوة، ففي الحديث جاء: «المؤمن اخو المؤمن»[4] اذا كانا من مذهب واحد وطريقة واحدة.

اذن فالأُخوة التي نريدها في بلادنا اليوم هي الأُخوة الإسلامية، وأمّا القسمان الآخران فنرجأ الكلام حولهما في مقام آخر.

الوحدة الإسلامية

ثانياً: الوحدة الإسلامية، فإنّ من القوانين الإسلامية المضيعة هو الوحدة الإسلامية بين الأمة، فقد قال اللّه سبحانه: **﴿ ان هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاعبدون﴾**[5].

---

(١) سورة الأعراف: ٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٧٣.

(٣) سورة الأعراف: ٨٥.

(٤) الكافي، ج٢، ص ١٦٦.

(٥) سورة الأنبياء: ٩٢.

فالمسلمون كما ينص القرآن أُمّة واحدة، ولا حدود جغرافية بينهم، ففي السابق لم تكن بين المسلمين حدود جغرافية أصلاً علماً أن حكوماتهم كانت مختلفة كالحكومة الإيرانية والعثمانية حتى جاء المستعمرون وخلقوا مشكلة الحدود، فأصبحت لإيران حدود وللعراق كذلك، وللكويت وهكذا سائر البلاد الإسلامية، فانفصل المسلمون عن بعضهم البعض وأصبحوا دول ودويلات صغيرة.

واني أذكر أن الإيرانيين كانوا يأتون للعراق حيث العتبات المقدسة دون أي عائق حدودي بينهما، وانما أول من جعل مشكلة الحدود بينهما بأمر من البريطانيين هو «البهلوي الأول» حيث جعل قانوناً وضعياً ينص على ان كل سيارة تأتي الى العراق عليها أن تقف في حدود «خسروي» ونحوها وتعطي كل سيارة خمسة قرانات أي نصف تومان، وبالمقابل فانهم يدرجون أسماء أفراد السيارة في ورقة ويعطوها لقائد السيارة، وهذه الورقة هي وثيقة العبور من الحدود المذكورة. هذا وقد ضجّ الناس في العراق جرّاء هذا القانون اللاّإسلامي حتى أنهم نظموا قصيدة طويلة تنديداً لهذا العمل، وقد كانت القصيدة باللغة الفارسية جاء في أبياتها ما معناه: لما عزمنا السفر الى كربلاء... طلبنا النصر منه تعالى... حتى يصل في أبياته قائلاً: ولّما بلغنا نهر الفرات... جلسنا عنده للبكاء.. إلى أن يقول: بأي وجه أخذ «التذكرچي» منا الخمس القرانات.

وكذلك ندّد العلماء الأعلام في كل من العراق وإيران

التقسيم الجغرافي الذي وضعه البريطانيون حيث إنهم أرسلوا «لورانس» المشهور الى الصحاري الموجودة بين بلاد الإسلام فحدّدها منفصلة بعضها عن الآخر، وقد استغرق عمله هذا خمسين عاماً، وبعد ذلك طرأ اختلاف بين البريطانيين وبينه فأمروا بإعدامه فاعدم، ولم يكتف البريطانيون بتقسيم البلاد الإسلامية جغرافياً، وانما جعلوا نقاطاً محايدة بين الحدود في شتى اقطار البلاد الإسلامية.

ولذا فقد كتبت احدى المجلات العربية في بعض اعدادها بأن بريطانيا «عقّاد العُقد» وقد أُشير الى هذا الشيء مفصّلاً.

ومما تجدر الاشارة اليه أنهم لم يجعلوا هذه الحدود بين العرب والعجم والهنود والترك فقط، بل جعلوها بين العرب والعرب كذلك، فلمصر حدود، ولسوريا حدود، وهكذا، ناهيك أنهم قسّموا كل بلد الى أقسام عدة، فقد جعلوا مصراً أربعة دول؛ مصر، وجاد، وليبيا، والسودان، كما انهم جعلوا سوريا خمسة أقسام: سوريا، ولبنان، واسكندرون، وفلسطين، والاردن، وهلّم جراء.

وقد نقلت لي جدتي من الأم السيدة «آمنة بگم» أنها سافرت الى الحج قبل ما يقارب ثمانين عاماً وقد كان ذهابها عبر الجمال والسفن، فقالت لي: انها ذهبت الى الأردن لزيارة جعفر بن أبي طالب(ع)، والى سوريا لزيارة السيدة زينب ﷺ، ثم الى لبنان لزيارة السيدة «خولة»، والى فلسطين لزيارة القدس، والى مصر لزيارة

رأس الحسين ع والسيدة «نفيسة»[1] ثم الى الحج ثم عادت من نفس الطريق مع زيادة او نقيصة، وحينما سألتها عن التذكرة والاقامة والجنسية وتأشيرة الورود، قالت: لم يكن أثر لذلك، وانما ذهبنا كما تذهب أنت من كربلاء الى النجف، أو من النجف الى كربلاء.

ومن العجيب حقاً، أنّ نفس الغرب الذي شنّ الحملات الضارية ضد وحدة المسلمين وحّد نفسه وجعلوا لأنفسهم كياناً موحّداً بينما بقي المسلمون في شتات وتمزق. فاليوم كل شخص في الدول الاوربية يستطيع التجوّل والتنقّل من بلاده الى أي دولة أوربية بلا تأشيرة أو جواز سفر... أليس ذلك من المشجي حقاً.

والملفت للانتباه ان الغرب التزم بالوحدة في كل متعلقات حياته حتى في الحروب تجدهم يستخدمون الوحدة كسلاح قتّال يواجهون به أعدائهم الذين منهم المسلمون انفسهم، فالغرب مثلاً حشد لاخراج العراق من الكويت من ثلاث وثلاثين دولة، حتى أنّ أفغانستان التي كانت في حالة حرب ضارية جلبوا منها مأة وخمسين جندياً كما نقلوا وذلك لأمرين، الأول: الكم: أي كثرة العدد، والثاني: للكيف: أي قوة الامكانيات، فإنّ قوّة الأشخاص تختلف وفق الامكانيات والخصوصيات والعلم وما اشبه ذلك، فاذا اتحد الكل واجتمعوا جاءت النتيجة صحيحة وقريبة من الهدف عادةً، ولذا

---

(١) السيّدة نفيسة هي إحدى العلويات من سلالة الإمام علي عليه السلام وقد كانت عالمة بالتفسير، ولدت بمكّة وتوفّيت بالقاهرة عام ٢٠٨هـ ـ ٨٢٤م ولها مشهد معروف حتّى اليوم في مصر.

تمكن الغربيون من اخراج مليون جندياً من الجيش العراقي داخل الكويت جاءت بهم السلطات العراقية لاحتلال الكويت وعدم الخروج منها طمعاً في أموالها وسائر خصوصياتها، لكنهم في قبال وحدة الغرب رجعوا مهزومين.

فقد قُتل من العراقيين ما يقارب أربعمائة ألف بينما قُتل من الأمريكيين مأة وثماني وثلاثين جندياً فقط، وبأعداد أقل من البريطانيين. كل ذلك يعزو الى اتحادهم وارتفاع مستوى التكنلوجيا والآلة والعلم وما اشبه ذلك، بينما بقي صدام يخاطر بشعبه المظلوم من أجل نزواته فاضطر أخيراً الى الفرار وايثار الخروج على البقاء في الكويت... وهكذا نجد أن التجمع والوحدة لها فوائد جمة.

وكذا كانت الأمة الواحدة بالنسبة الى المسلمين، فقد كانت لها ذلك الكيان العظيم، ولذا فقد تقدم المسلمون آنذاك ذلك التقدّم الهائل الى أن جاء المغول الصليبيون واعتبروا من وحدة الإسلام فاتحدوا وعمدوا لاجتثاث كيان المسلمين من الغرب تارة ومن الشرق أخرى كل ذلك في قصص مشهورة أدرجها أرباب التاريخ في مؤرخاتهم.

وهكذا نجد ان غرار المغول والصليبيين على الرغم من عدم اعتقادهم بأية مبادىء أو قيم اتحدوا ووحدوا صفوفهم من أجل تحطيم المسلمين، فحري بالمسلمين أنفسهم الذين يرتبطون بأسس ومبادىء تشدهم الى البعض من أجل الخير والصلاح والاصلاح

والهداية والارشاد دينياً ومعنوياً ان يتحدوا ويعودوا إلى وحدتهم الإسلامية.

ولذا فلو عدنا الى قانون الامة الواحدة فانه يكون لنا غرار تلك الغايات التي نالها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام.

لا للقيود في الإسلام

ثالثاً: «لاللقيود في الإسلام»: ففي الإسلام العزيز لاتوجد قيود أو شروط تحد من حرية الإنسان في غير ما حدّده الشارع المقدس، فقد قال تعالى: ﴿**يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[1] فالإنسان حرّ في الإسلام إلاّ من القيود التي قرّرها الإسلام في مثل الواجبات والمحرمات، فلايوجد شيء في الإسلام اسمه تذكرة أو جنسية ولاقيود للعمل والتنقل وغيرها من القيود والاغلال التي جعلت المسلمين في هذا اليوم محرومين من الخصوصيات الكثيرة التي حباهم بها الإسلام.

فالمسلمون اليوم محرمون من أكثر حقوقهم الأولية غرار حرية البناء والعمارة والزراعة والتجارة وما شاكل ذلك، ففي ايران المسلمة مثلاً جعل البهلوي الأول التذكرة والجنسية وغيرهما من المقيدات لحرية الشعب مما حدى أحد علماء تبريز وهو الميرزا صادق

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

آقا ان يصرّح في مسجده قبال الجميع: بان هذا الشيء هو تحطيم للإسلام.

وهناك عالم آخر في شيراز وهو السيد نورالدين الشيرازي صرّح كذلك في مسجد الوكيل وقال للناس: من أخذ منكم الجنسية فليقم واذا بالكثير من الناس قد قاموا، آنذاك تأوه حسرة وقال: ان هذا هو أول يوم لسقوط الإسلام. وفي أصفهان صرّح أيضاً عالم ثالث وهو الشيخ الآقا النجفي وقام بنفس العمل... وقبال هكذا تصريحات من هؤلاء العلماء الاعلام عمد البهلوي الى تصفية هؤلاء الأعلام حيث انه قتل الشيخ النجفي بالسم وبعّد السيد نورالدين الشيرازي الى طهران، وكذلك أقصى الميرزا صادق آقا الى كردستان، وقد حدث ذلك في قضايا مشهورة أمام الملأ العام.

أجل، فقد جاء الغربيون بهذه القوانين وحطّموا ايران المسلمة هذا التحطيم الذي نشاهده الى اليوم، كما انهم حطّموا بعد ذلك نفس البهلوي حيث نفوه الى جزيرة موريس وبعد ذلك صنعوا ذات العمل في العراق بأيدي الملكيين في قضايا مشهورة.

اباحة الأراضي

رابعاً: «إباحة الاراضي»: احدى القوانين الأساسية التي رفع بها الإسلام مشاكل المسلمين هو اباحته الأراضي للمسلمين وجعلها

لكل من عمّرها بقدر حاجته تحت اطار قوله تعال: ﴿خلق لكم﴾[1] وذلك ليسد احتياجاتهم ويرفع مستوى معيشتهم فقضى بالتالي على البطالة والفقر وسائر المشكلات المزمنة التي ابتلى بها المسلمون في مثل هذا اليوم.

ففي صدر الإسلام لم تكن هناك أزمة أسمها أزمة السكن أو مشكلة البطالة في العمل، فالكل كان بوسعه ان يبني داراً أو بقالاً أو معملاً أو حتى رحىً أو ساقية وما أشبه ذلك، فقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «الأرض لله ولمن عمّرها»[2] وحيث إنّ المستعمرين وعملائهم لايروق لهم ان تحل مشاكل المسلمين فقد عمدوا الى هذا القانون وحرفوه فجعلوا الأرض للسلطات والدول التابعة لهم، ففسد العباد ونُشر الحرام وحرم المسلمين من حقوقهم في أراضيهم الإسلامية. ففي أي بلد اسلامي اليوم تجد انه لايحق لأي أحد التصرف في الأراضي دون اذن الدولة وبإعطاء ضريبة حتى في ايران ، فقد بلغ الأمر انهم جعلوا قبر الانسان يباع بالمال، فلايمكن دفن الميت الا بعد اعطاء مبلغ من المال للدولة بعد ان كانت الارض قبل ذلك مباحة للجميع.

ومما تجدر الاشارة إليه أنّ الأرض كانت مقيدة قبل الإسلام كذلك ثم جاء رسول الله ﷺ وقال: «الأرض لله ولمن عمّرها»[3]

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) الاستبصار، ج٣، ص ١٠٨ ب ٧٢ ح٣.

(٣) نفس المصدر السابق.

وقال في حديث آخر له: «من غرس شجراً بدءاً أو حفر وادياً لم يسبقه إليه أحد، أو أحيا أرضاً ميتة فهي له قضاء من اللّه عزّوجلّ ورسوله».(١)

وقد ذكر المؤرّخون انه لما قال رسول الانسانيةﷺ هذه المقولة المباركة فرح المسلمون فرحاً شديداً وغمرتهم البهجة فاخذوا يعمّرون أطراف المدينة المنورة، بستاناً أو داراً أو ما أشبه ذلك الأمر الذي عمل على توسعة المدينة أكثر من ضعفين، وقد بقي هذا القانون الالهي جارياً عند المسلمين حتى جاء المستعمرون وعملائهم فمحوه عن الساحة. وقد شاهدت شخصياً كيف انه من جرّاء هذا القانون عُمّرت مدن... هذا ومن قبل خمس وأربعين سنة تقريباً جاء أحد حكّام العراق وأعلن عن اعطاء الأرض لمن شاء قبال عشرة دنانير فقط(٢) مما عمل على توسعة كربلاء المقدسة من جهة بغداد الى ناحية «طويريج» ومن جهة النجف الأشرف الى ما يقارب ثلاثة فراسخ.

وقد زارني آنذاك «سالم عبدالرزاق» متصرف لواء كربلاء الذي كان يطبّق هذا القانون الاستعماري، فقلت له: إذا كنت تعترف بأن هؤلاء يجوز لهم ان يعمّروا الأرض، فلماذا أخذت منهم

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٣ ص٢٤٠.

(٢) القوة الشرائية لعشرة دنانير آنذاك مقدار الفين وخمسمائة خبزة التي تعادل كل اربعة اقراص منها كيلو تقريباً «منه دام ظله».

عشرة دنانير، فلم يحر جواباً.

وهكذا تجد في الإسلام كل شيء في خدمة البشريّة وأنّ الأصل في الأشياء هو الاباحة إلاّ ما خرج بالدليل، فالاستفادة من الطاقة الشمسية مباحة للجميع، وكذلك الهواء والماء والأرض، لكن المستعمرين جعلوا الأرض قبال المال **﴿وكلما دخلت أمة لعنة أختها﴾**[١] فضيقوا على المسلمين وجعلوهم يتيهون في دائرة مغلقة حتى يأتي ذلك اليوم الذي يرفض فيه المسلمون هذا القانون وسائر القوانين الاستعمارية فيعودوا الى ما كانوا عليه من العزة والسعادة الاسلاميين.

قانون السبق

خامساً: «قانون من سبق»: حيث جاء في الحديث الشريف: «من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو أحق به».[٢]

فقد حقّ للانسان في صدر الاسلام الاستفادة من كل شيء غرار الماء أو الملح أو الأرض أو سائر المعادن والخيرات المودعة في الأراضي الاسلامية وغيرها، وقد بقي هذا القانون الاسلامي جارياً الى ما يقارب خمسين عاماً، واني حتى اليوم أتذكر كيف كان الناس يجلبون الملح من «الرزّازة» وهي قريبة من كربلاء المقدسة، فكنا

---

(١) سورة الأعراف: ٣٨.

(٢) مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ١١١ ـ ١١٢.

نشتري بقدر المعيشة السنوية بعشرة أفلس الى أن منع الاستعمار هذا القانون قبل خمسين أو أربعين عاماً تقريباً وإذا بقانون «من سبق» يسقط. فصار كل شيء مقابل ضريبة ولابدّ فيه من اجازة وما أشبه ذلك حتى آل الأمر أننا بعد أن كنا نشتري السمك بقدر عائلتنا المكونة من عشرة أفراد وبمقدار زهيد من الأموال وهو عشرة أفلس إلى أننا نشتري نفس ذلك السمك بربع دينار أي ما يعادل خمس وعشرين ضعفاً، كل ذلك لان قانون «من سبق» قد عطّل وحلت القوانين الغربية محلّه.

وهكذا نجد أن هذا القانون الاسلامي عطّل تماماً ممّا حرم الشعوب المسلمة من الخيرات المودعة في بلادهم، فمثلاً سابقاً كانت الاستفادة من أشجار الغابات وسائر المعادن مباحة للجميع، حتى انه كان في مشهد المقدسة جبل عظيم يصنع منه القدور الخاصة لطبخ ماء اللحم، وقد كان للجميع الاستفادة من هذا الجبل إلا أن الحكومة فرضت على ذلك ضريبة فصارت الاستفادة من هذا الجبل تحتاج الى اجازة، وغير ذلك من القوانين الكثيرة التي جاءوا بها لإسقاط قانون من سبق الاسلامي.

وعلى كل، فالمسلمون لما أعرضوا عن قوانين الإسلام تأخروا عن الركب الحضاري وضاقت عليهم الأرض برحبها وأصبحوا كالفريسة بين الذئاب الخانقة، ولاغرابة في ذلك فالقرآن العظيم قد نصّ على أنّ الاعراض عن اللّه تكون عاقبته هكذا **﴿ومن اعرض**

عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى﴾[١].

هذا بالنسبة لجزاء من يعرض عن ذكر اللّه في الدنيا أمّا في الآخرة فقد نصت الآية قائلة: **﴿ونحشره يوم القيامة اعمى﴾** حيث انه يبقى خمسين ألف سنة أعمى وذلك لقوله: **﴿في يوم كان مقداره خمسين الف سنة﴾**[٢] مضافاً الى أهوال يوم القيامة وما أكثرها.

قانون اللاعنف

سادساً: «اللّاعنف»: فقد كان اللّاعنف شعار الاسلام المعروف، وقد وردت هذه المفردة في موارد متعددة من الروايات تطرقنا اليها في كتاب «الآداب والسنن».

ولعل البعض ينبري الآن ويتسائل قائلاً: ماذا تقولون في حروب الرسولﷺ أليس ذلك نوعامن العنف؟ الجواب عليه: ان رسول اللّهﷺ لم يستعمل السلاح لما كان في مكة المكرمة مطلقاً، أمّا في المدينة وبعد ما وصل إلى الحكم أمره اللّه عزّوجلّ بالقتال لامرين فقط: الأول: للدفاع حيث كان يهاجمه المناوؤن والأعداء فليجأ الى السلاح من أجل صدّهم وردّ كيدهم، الثاني: للحدّ من الاجرام، فان رسول اللّهﷺ لم يستعمل السلاح في مكة المكرمة أبداً علماً انه

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٢) سورة المعارج: ٤.

كان يعرّض للاساءة هو والمسلمون ومع ذلك كان يأمرهم بالكفّ.

ولما وصلﷺ الى سدة الحكم في المدينة المنورة لجأ الى السلاح من أجل صدّ الاعداء والمبغضين ممّن يكنون احقادهم الدفينة للاسلام والمسلمين، وقد تطرق أرباب التاريخ الى ذلك مفصّلاً ونحن قد أشرنا اليه في كتابنا «في ظل الاسلام» و«لأول مرة في تاريخ الإسلام». علماً انهﷺ كان يقتصر في قضيّة الحرب وحمل السلاح على أقلّ قدر. ولعل خير شاهد على ذلك انهﷺ لما بلغ مكة وهي وكر أعداء الاسلام وعاصمة المناوئين لرسول اللّه قالﷺ لأسياد قريش الذين كانوا يتفنون بصب ألوان عذابهم على الرسول واتباعه المسلمين: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

كما ان الرسولﷺ كان يلجأ أحيانا الى السلاح من أجل كفّ المجرمين عن جرائمهم وذلك بأقل قدر وبعد اتمام جميع الحجج والبراهين عليهم، فمن المعروف في سيرتهﷺ انه يغضّ الطرف حتى عن المجرمين إلاّ بقدر قليل جداً وذلك لماّ يستدعي الأمر اللجوء الى السلاح والقوة.

وفي مثل هذا الصدد ينقل انه جاء البعض الى رسول اللّهﷺ وأخبروه أنّ رجلاً وامرأة اجتمعا في بيت وهما مشغولان بالحرام، فأراد بعض الأصحاب أن يذهبوا الى ذلك البيت فنهاهم الرسولﷺ وأمر الامام عليعليه السلام أن يذهب اليهم وينظر ما الخبر.

وبالفعل ذهب الامامعليه السلام وعاد الى الرسولﷺ وقال له: دخلت البيت وقد أغمضت عيني، فلم ار أحداً، فدعا له

الرسولﷺ بما عمل.

من جانب آخر كانﷺ يدفع الشخص الذي يخبره انه زنى مرّة واثنتين وثلاث حتى يكمل أربع مرّات.

وعلى هذا النهج القويم سار أميرالمؤمنينعليه السلام محتذياً برسول اللّهﷺ فكانعليه السلام اذا أخبره أحد بارتكابه للزنى يصد عنه ويتجنبه حتى يخبره أربعاً كل ذلك قد ذكر تفصيلاً في قصص مشهورة أدرجها التاريخ في عريض صفحاته.

قانون الضرائب

سابعاً: «لا للضرائب»: من المسلمات الضرورية عند الجميع انه في الاسلام لاتوجد ضرائب سوى أربع وهي: الخمس. والزكاة، والجزية، والخراج، وأمّا البقية فهي مفوضة كلها الى الناس، فالمعامل والمزارع والقطارات والمطارات مثلاً وغير ذلك كلها تكون بيد الناس وتحت اختيارهم والدولة ليس لها في ذلك أي دخل وانما هي مشرفة عليها كي لايظلم الناس بعضهم ولايظلمون[1].

نعم، للدولة حق ان تكون كأحد التجار فتتاجر بدون منع التجارة، كما انه لها ان تجمع المال من التبرعات كما كان يفعل

---

(١) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لاتَظلمون ولاتُظلمون﴾ ـ البقرة ٢٧٩.

رسول اللهﷺ حيث كان يجمع التبرعات اثر عزمه على الحرب في قصص مشهورة ذكرها أرباب التاريخ.

أمّا الحقوق الشرعية الأربعة المذكورة فهي: الخمس وهو واحد من خمسة من الموارد السبعة المذكورة في الرسائل العملية، والزكاة وهي واحد من أربعين ـ تقريباً ـ من الأشياء التسعة المشهورة، والجزية: وهي المال الذي يؤخذ من غير المسلم على تفصيل ذكر في محله كما يؤخذ من المسلمين الخمس والزكاة وهذا قدره قليل جداً، والخراج وهو ما يحصل من بعض الأراضي التي بيد الدولة الإسلامية فتؤجرها للناس قبال بعض وارداتها كما أعطى رسول اللهﷺ أرض خيبر لبعض المستأجرين في قبال اعطائهم النصف. وكل ذلك مذكور في التاريخ وقد ذكرنا منها في كتاب الفقه.

قانون الزواج

ثامناً: «الزواج المبكر»: فقد شوّق الإسلام العزيز كل من الأولاد والبنات للزواج المبكر بشدّة وذلك عبر قصص مشهورة ذكرناها في كتاب فقه النكاح وغيره...

فالبنت بعد العاشرة من العمر ينبغي أن تتزوج، والولد كذلك بعد البلوغ، وقد زوّج رسول اللهﷺ ابنته المفضّلة فاطمة الزهراءعليها السلام وقد كان عمرها تسع سنين.

وفي القرآن الحكيم جاء: ﴿فان آنستم منهم رشدا﴾[1]

فالميزان للزواج هو البلوغ والرشد على ما يستفاد من الروايات الشريفة والآيات المباركة.

وحيث ان الإسلام يحث ويندب الى الزواج المبكّر البسيط، فقد جعل رسول اللّه ﷺ مهر الصديقة الزهراء عليها السلام ثلاثين درهماً كما في خبر الكافي الشريف، ويشهد على ذلك بساطة جهازها.

ونحن اليوم اذا عدنا الى الروايات والآيات المؤكدة على الزواج المبكر البسيط وعملنا بها بحذافيرها فلايبقى رجل بلازوجة كما لاتبقى امرأة بلازوج، فالاسلام العزيز لم يقتصر في دعوته الى الزواج على العزّاب وانما أوامره تشمل حتى الزوج الذي توفيت زوجته فيدعوه الى الزواج من جديد كما تزوج اميرالمؤمنين عليه السلام بعد فاطمة الزهراء عليها السلام بأمامة.

كما ان الاسلام أمر المرأة التي توفي زوجها بالزواج من جديد كما تزوجت زوجة حمزة بعد استشهاده بزوج آخر وكذلك زوجة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، الى غير ذلك من الشواهد الكثيرة الدالة على اعتناء الشارع المقدس بالزواج.

العزوبة أم الزواج؟

وقد ذمّ الإسلام العزوبة واعتزال فكرة الزواج أو حتى اعتزال نفس الزوجات من قبل المتزوجين، فعن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال:

---

(١) سورة النساء: ٦.

«إن جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والافطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أمّ سلمة رسول اللّه ﷺ فخرج الى أصحابه فقال: أترغبون عن النساء؟! إنّي آتي النساء، وآكل بالنهار وأنام بالليل فمن رغب عن سنتي فليس منّي».[1]

وعن رسول اللّه ﷺ انه قال: «ما بني بناء في الإسلام أحبّ الى اللّه عزّوجلّ من التزويج».[2]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «تزوجوا فإن التزويج سنة رسول اللّه ﷺ، فانه كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج، واطلبوا الولد فإني مكاثر بكم الأمم غداً، وتوقّوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة فإن اللبن يعدي»[3] وعن محمد بن مسلم، أنّ أباعبداللّه عليه السلام قال: «إن رسول اللّه ﷺ قال: تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة حتى أن السقط يجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي الجنة قبلي»[4] وقال رسول اللّه ﷺ: «من تزوج أحرز نصف دينه»[5] وقال ﷺ: «من أحبّ أن يلقى اللّه طاهراً مطهّراً

---

(١) الوسائل، ج٢٠ ص ٢١.

(٢) نفس المصدر، ص ١٤.

(٣) نفس المصدر، ص ١٥.

(٤) نفس المصدر، ص ١٤

(٥) نفس المصدر، ص ١٧

فليلقه بزوجة». [١]

وعن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له: هل لك زوجة؟ قال: لا، فقال أبي: «ما أحب أن لي الدنيا ومافيها واني بتّ ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال: تزوج بهذه». [٢]

وعن عبدالصمد به بشير قال: «دخلت امرأة على ابي عبداللهّ عليه السلام فقالت: أصلحك اللّه، اني مرأة متبتلة، فقال: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أتزوج، قال ولم؟ قالت: ألتمس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلاً لكانت فاطمة عليها السلام أحقّ به منك أنه ليس أحد يسبقها الى الفضل». [٣]

أخلاقيات الزواج

وقد فصّلت الروايات الشريفة في شتى حيثيات الزواج حتى بالنسبة الى اختيار الزوجة والزوج اذ أن الروايات الشريفة أكّدت بكل حثاثة على قضية الإيمان والأخلاق الحسنة، ففي الحديث عن علي بن مهزيار قال: «كتب علي بن أسباط الى أبي جعفر عليه السلام في

(١) نفس المصدر، ص ١٨.

(٢) نفس المصدر، ص ١٩.

(٣) الوسائل، ج ٢٠، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

أمر بناته وانه لايجد أحداً مثله، فكتب اليه أبو جعفر عليه السلام، فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لاتجد أحداً مثلك، فلاتنظر في ذلك رحمك اللّه، فإنّ رسول اللّه ﷺ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». (١)

وعن أمير المؤمنين قال: «قال رسول اللّه ﷺ: اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، قلت: يا رسول اللّه، وإن كان دنياً في نسبه؟ قال: اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». (٢)

وعن رسول اللّه ﷺ انه قال: «اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه». (٣)

لماذا التاكيد على الأخلاق؟

من المعلوم ان من لا أخلاق له سواء أكان زوجاً أم زوجة يجعل البيت جحيماً، وأنّ من لا دين له ـ زوجاً أم زوجة ـ يبيح نفسه لكل محرم.

فقد جاء في كتاب المستطرف أنّ نوح بن مريم قاضي مرو أراد تزويج ابنته، فاستشار جاراً له كان مجوسياً، فقال له: سبحان اللّه

---

(١) نفس المصدر، ص ٧٦ .

(٢) الوسائل، ج ٢٠، ص٧٨ .

(٣) الوسائل، ج ٢٠، ص٧٦

الناس يستفتونك وأنت تستفتيني، فقال لابد من المشورة عليّ، فقال المجوسي: انّ رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال والعرب كانت تختار الحسب والنسب ورئيسكم محمدﷺ كان يختار الدين فانظر بأيهم تقتدي.

وقد قال القرآن الحكيم قبل ذلك في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾[1].

وفي آية أخرى: **﴿فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان﴾**.[2]

وفي آية ثالثة: **﴿وعاشروهنّ بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل اللّه فيه خيراً كثيراً﴾**.[3]

وفي آية رابعة: **﴿ولاتمسكوهنّ ضراراً﴾**.[4]

وقد ورد عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبداللّهعليه السلام ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها وان جهلت غفر لها.[5]

وعن سماعة بن مهران عن أبي عبداللّهعليه السلام قال: اتقوا اللّه في الضعيفين، يعني بذلك اليتيم والنساء وانما هنّ عورة.[6]

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣) سورة النساء: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٣١

(٥) الوسائل، ج٥، ص١٦٩.

(٦) نفس المصدر، ص ١٧٠.

وعن أبي عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت انه لاينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبيّنة.[١]

وقال الامام الصادق ﷺ رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته فإن الله عزّوجلّ قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها.[٢]

قانون العمل

تاسعاً: «حرية العمل»: لايخفى على المطلع ان العمل في الإسلام لايحتاج الى مجوّز أو اجازة وترخيص، فالكل بوسعه أن يعمل ما يشاء وكيف يشاء ولكن بشرط أن لايكون ذلك خارجاً عن دائرة المحرمات.

فهذا ما يستفاد من الكتاب والسنة، ففي الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿خلق لكم﴾ فجميع ما في هذا الكون الواسع مخلوق ومسخر لخدمة الانسان، وقد تطرقنا قبل قليل كيف أن الأرض لمن عمّرها، وقانون «من سبق» وكلّ هذه تدل على حرية العمل للانسان وأنّ الأصل في العمل هو الجواز والاباحة لا كما نراه اليوم من أنّ الأصل في العمل هو المنع والحظر.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

قانون السماحة

عاشراً: فالإسلام هو دين السماحة والرحمة جاء ليعطف على الانسان بما هو انسان ولايفرق عنده ما هو نوعه أو أصله او دينه.

نعم المعتدي يوقف عند حدّه، ففي الآية الشريفة **﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحبّ المقسطين﴾**.[1]

وليس ذلك فحسب، بل قال الامام علي عليه السلام: «واعلموا أنكم مسؤولون عن البقاع والبهائم» الذي يستفاد منه أنّ البهيمة في الإسلام لها حق واحترام فما بالك بالإنسان، ففي الإسلام الكل له حق، فكما ان الإنسان له حقوق كذلك الحيوان والبقاع وغيرهما، وقد ذكر الفقهاء ذلك مفصلاً في كتاب النكاح اثر تطرقهم الى مسألة حقوق الزوجة، ونحن ذكرناه في كتاب مستقل.

---

(١) الممتحنة: ٨.

قانون الحرية

الحادي عشر: «حرية الإنسان»: جاء الإسلام ومنح الإنسان حريته التامة سواء أكانت في العمل أم الفكر أم القول سوى في الحرام الذي هو شيء معدود ومحدود، وقد صرّح اغلادستون في مجلس العموم البريطاني مشيراً الى خطورة بقاء تمتع المسلمين بحرياتهم قائلاً: اذا أردتم البقاء في بلاد الإسلام فعليكم بمنع الحج وإلغاء القرآن... وقد رأيت شخصيّاً في الحج قبل خمس وأربعين عاماً تقريباً لما كان المسلمون يتمتعون ببعض حرية العقيدة كيف كانوا يختلط بعضهم ببعض، فلاجماعات ولافصل بين ايرانيين وعراقيين ولامصريين وسوريين وما أشبه ذلك، وانما حدثت مثل هذه العنصريات جديداً بعد ان سادت القوانين الغربية في البلاد الإسلامية. وقد شاهدت كذلك صلاة الجماعة التي كان يؤديها والدي «ره» في المدينة المنورة حيث كان المسلمون يجتمعون بكل الوانهم في صلاة الجماعة ولافرق بين شيعيهم وسنيهم ولا الأبيض والأسود ولا العراقي أو الإيراني والتركي. وقد كانوا يتبادلون الحوار حول أمورهم المختلفة بعد كل صلاة بمقدار ساعتين تقريباً.

هذا وقد قال اللّه سبحانه حول وظيفة النبي ازاء الحرية فقال: ﴿يضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم﴾[1] اذ ان الإسلام العزيز الغى كل القوانين المكبّلة للحريات سواء أكانت قوانيناً حكومية أم عرفية.

قانون الانتخابات

الثاني عشر: «الانتخابات في الإسلام»: فقد قال الامام علي ﷺ «ان يختاروا» كما ان رسول اللّه ﷺ جعلهم يختارون حيث كان يستشير الرجال والنساء في موارد متعددة تطرقنا الى ما يقارب العشرين منها في بعض تاليفاتنا

نعم، النبوة والامامة أمران من اللّه تعالى وهما خارجان عن مسألة الانتخاب بالتخصص

قانون العقوبات

الثالث عشر: «حدّ العقوبات»: ريثما بزغت شمس الإسلام فوق أرجاء جزيرة العرب اندثرت وتلاشت جميع

القيود والأغلال الجاهلية التي وضعها أرباب المفاسد في المجتمعات، فبعد أن كانت الشعوب الجاهلية تئن من ويلات السجون والاعدامات العشوائية فضلاً عن السلب والنهب ومصادرة حقوق الناس، جاء الرسول الاكرمﷺ ورفع هذه الأغلال من على عاتق المجتمع.

ففي الإسلام لاتجد أثراً للتعذيب ولا لمثل هذه السجون والاعدامات وما شابه ذلك، وانما هي من آثار القوانين البشرية الضالة ـ كما نلاحظه اليوم ـ.

نعم، في الإسلام هناك بعض الموارد النادرة التي يجري فيها القتل على البعض، كما أنّ هناك موارد أخرى نادرة لبعض الأفراد النادرين الذين يسجنون ويودعون في السجون المؤقتة.

الفصل الرابع:

بيت المقدس

في القرآن الكريم

والروايات الشريفة



الأقصى المبارك في الذكر الحكيم

قال تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين**﴾[2]. يعني بيت المقدس والقرى التي حولها لكونها قرار الأنبياء عليهم السلام ومسكن المؤمنين، وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل: الشام.

وقال تعالى: ﴿**وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً وآويناهما إلى ربوة**

---

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة المائدة: ٢١.

ذات قرار ومعين﴾[1]. قال المفسرون: إنها بيت المقدس.

وقال سبحانه: **﴿والتين والزيتون﴾**[2]، وفي بعض التفاسير: التين: مسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى.

وقال تعالى: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾**[3]. والقبلة الأولى كانت بيت المقدس.

وقال سبحانه: **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾**[4].

وقال تعالى: **﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾**[5].

---

(١) سورة المؤمنون: ٥٠.

(٢) سورة التين: ١.

(٣) سورة البقرة: ١٤٢.

(٤) سورة البقرة: ١٤٤.

(٥) سورة البقرة: ١٤٥.

وقال سبحانه: **﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾**[1]. حيث أمر الله عزوجل موسى بن عمران ﷺ أن يجعل بيته (بيت المقدس) قبلةً، كما في التفاسير.

وقال تعالى: **﴿فإنما هي زجرة واحدة ۞ فإذا هم بالساهرة﴾**[2]. حيث روي أن الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس[3].

وقال سبحانه: **﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾**[4]. وقد ورد في بعض التفاسير إنها بيت المقدس.

وقال تعالى: **﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾**[5]. حيث فسرت ببيت المقدس أو الشام، وقيل: مكة[6].

---

(١) سورة يونس: ٨٧.

(٢) سورة النازعات: ١٣-١٤.

(٣) انظر بحار الأنوار.

(٤) سورة الأنبياء: ٨١.

(٥) سورة الأنبياء: ٧١.

(٦) انظر بحار الأنوار: ج١٢ ص٢٤.

وقال سبحانه: ﴿**وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون**﴾[1]. وفي التفسير إنها أرض الشام شرقها وغربها فتشمل بيت المقدس أيضا.

وقال تعالى: ﴿**ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾[2]، حيث ورد أن (مبوأ صدق) أي مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام.

وقال سبحانه: ﴿**قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**﴾[3] وذلك حين أمرهم موسى عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس.

وقال تعالى: ﴿**وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة**

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٧.

(٢) سورة يونس: ٩٣.

(٣) سورة المائدة: ٢٤.

وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كـــانوا يكفـــرون بآيـــات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتـدون)[1]. قال بعض المفسرين في قوله (اهبطوا مصراً): أراد بيت المقدس، وقيل: مصر فرعون الذي خرجوا منه، وقيل: أراد مصرا من الأمصار.

وقال سبحانه: ﴿**وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنـــزيد المحسنين**﴾[2]، قال الطبرسي ﷺ: أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس.

وقال تعالى: ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فـــاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن ســـبيل الله**﴾[3]، وفي التفسير: إن الأرض هي بيت المقدس.

وقال سبحانه: ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خـــائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيـم**﴾[4]، قيل: المراد بيت المقدس وقيل المسجد الحرام.

---

(١) سورة البقرة: ٦١.

(٢) سورة البقرة : ٥٨.

(٣) سورة ص : ٢٦.

(٤) سورة البقرة: ١١٤.

وقال تعالى: ﴿**والشفع والوتر**﴾[1]، قال البعض: إن الشفع مسجد مكة والمدينة، والوتر: مسجد بيت المقدس[2].

وقال سبحانه: ﴿**واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب**﴾[3]، وفسر ذلك بصخرة بيت المقدس وسمي مكانا قريبا لأنها أقرب من سائر الأرضين إلى السماء فيقوم ملك عليها وينادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المقطعة إن الله يأمركم أن تجمعن لفصل القضاء.

---

(١) سورة الفجر: ٣.

(٢) انظر مصباح الكفعمي: ص٣٤٤.

(٣) سورة ق: ٤١.

الأقصى المبارك في الروايات الشريفة

المساجد الأربعة

روى محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجةً والنافلة تعدل عمرةً».

ومثله في الفقيه.

وعن حذيفة قال: «والله إن مسجدكم هذا لأحد المساجد الأربعة المعدودة: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى» ومسجدكم هذا يعني مسجد الكوفة الحديث.

من قصور الجنة

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة».

البلدان المختارة

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله اختار من البلدان أربعةً فقال عز وجل ﴿والتين والزيتون ۞ وطور سينين ۞ وهذا البلد الأمين﴾، التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة».

خيرة بقاع الأرض

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تبارك وتعالى اختار من الكلام أربعاً إلى أن قال ومن البقاع أربعاً، إلى أن قال عليه السلام: «وأما خيرته من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس وفار التنور بالكوفة وإن الصلاة بمكة بمائة ألف وبالمدينة بخمس وسبعين ألف صلاة وببيت المقدس بخمسين ألف صلاة وبالكوفة بخمس وعشرين ألف صلاة».

خيار البقاع

وقال أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن لله عز وجل خياراً من كل ما خلق، إلى أن قال، فأما خياره من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس» الخبر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله «إن لله عز وجل خيارا من كل ما خلقه فله من البقاع خيار وله من الليالي والأيام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار، فأما خياره من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس، فإن صلاتي في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى يعني مكة وبيت المقدس».

من رياض الجنة

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ما سأله ابن سلام اليهودي يا محمد أخبرني عن ثلاث من رياض الجنة في الأرض أين تكون؟ قال صلى الله عليه وآله: «يا ابن سلام أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها مدينة محمد»، قال صدقت يا محمد.

بيت المقدس محفوظة

و قال رسول الله ﷺ: «أربع محفوظات مكة والمدينة وبيت المقدس ونجران ومدينة الجنة».

بيت المقدس من الجنة

وقال ﷺ: «أربع مدائن من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ومدينة بين سيحان وجيحان يقال لها منصورة وهي مصيصة محفوظة بالملائكة، وأربعة قصور الإسكندرية التي بناها ذو القرنين وعسقلان وملطية ومسجد الكوفة وهو قبة الإسلام، والأنهار من الجنة في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات».

مجمع خيار الخلق

قال عبد الله بن سلام في أسئلته لرسول الله ﷺ أخبرني عن موضع الباب الذي فتح من السماء فنزلت منه الملائكة بالرحمة على بني إسرائيل أي موضع هو؟ قال: «مقابل الصخرة إلى بيت المقدس ومعراج الأنبياء فإن بيت المقدس بقعة جمع الله فيها خيار خلقه من الأنبياء والأولياء والملائكة والمقربين».

الأرض المباركة

وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قيل هي أرض الشام أي نجينا إبراهيم ولوطا من كوثا إلى الشام وإنما قال باركنا فيها لأنها بلاد خصب، وقيل إلى أرض بيت المقدس لأن بها مقام الأنبياء، فإن كثيرا من الأنبياء بعثوا في الشام وبيت المقدس فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الخيرات الدينية والدنيوية.

من حرمات الله

وقال ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى حرمات حرمة كتاب الله وحرمة رسول الله ﷺ وحرمة بيت المقدس وحرمة المؤمن».

التين والزيتون

وقالوا في تفسير قوله تعالى ﴿والتين والزيتون﴾: التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس، وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس، وقيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس، وقيل التين مسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى.

طين الأرض

وروي: «إن طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد، وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحير».

المسجد الأقصى وليلة القدر

وعن عبد الله بن عباس قال إن الله تعالى يأمر الملائكة في هذه الليلة يعني ليلة القدر أن يهبطوا مع جبرئيل وميكائيل من سدرة المنتهى إلى الأرض في أربعة مواطن: على سطح الكعبة وعلى قبر رسول الله ﷺ وفي بيت المقدس وطور سيناء ثم يقول جبرئيل تفرقوا فيتفرقون فلا يبقى دار ولا حجرة فيها مؤمن أو مؤمنة إلا وتأتيه الملائكة إلا بيتاً فيه كلب أو خنزير أو خمر أو صورة.

الصلاة في الأقصى

ثم إنه من المستحب الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، وقد ذكر الفقهاء والمحدثون في كتبهم باب استحباب الصلاة في بيت المقدس.

وورد عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال:

«صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة وصلاة في المسجد الأعظم مائة صلاة وصلاة في مسجد القبيلة خمس وعشرون صلاةً وصلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاةً وصلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة».

ومثله في تهذيب الاحكام والفقيه.

القبلة الاولى

وورد: «ان رسول الله ﷺ خرج من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فعرضت له بنو سالم وقالوا هلم يا رسول الله إلى الجد والجلد والحلفة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله ﷺ ونزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان أول مسجد خطب فيه رسول الله ﷺ بالجمعة وصلى إلى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثم ركب رسول الله ناقته فأرخى زمامها»، الخبر.

وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى تلقاء النبي ﷺ إلى القبلة وأوصى بثلث ماله فجرت به السنة».

أولى القبلتين

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى صرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة؟ قال: «بعد رجوعه من بدر وكان يصلي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ثم أعيد إلى الكعبة».

مسجد القبلتين

وعن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في حديث قال: قلت له: إن الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس، قال: «نعم، ألا ترى أن الله يقول: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول الآية ثم قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس فقيل لهم: إن نبيكم صرف إلى الكعبة، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاةً واحدةً إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين».

تحويل القبلة

وعلي بن إبراهيم في تفسيره، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون، «فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو البيت المقدس أعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا: صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون إلى قبلتنا».

قال تعالى: ما ولاهم حرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، يعني بيت المقدس والقبلة كالجلسة في الأصل الحال التي عليها الإنسان من الاستقبال ثم صارت لما يستقبله في الصلاة ونحوها.

سبعه عشر شهرا في المدينة

قرب الإسناد، عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله استقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة وهو في صلاة العصر».

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: في النصف من رجب سنة اثنتين من الهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحولوا فيها إلى البيت الحرام.

في إقبال الأعمال: أن يوم خامس عشر من رجب عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لمولانا علي عليه السلام على مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام عقد النكاح بإذن الله جل جلاله، وفي هذا اليوم حولت القبلة من جهة بيت المقدس إلى الكعبة والناس في صلاة العصر إلى البيت الحرام.

وعن ابن عباس والبراء بن عازب: إن الصلاة كانت إلى بيت المقدس إلى بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة تسعة عشر شهرا.

من أسباب تحويل القبلة

محمد بن علي بن الحسين قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنةً بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل عليه السلام فقال له: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ الآية، ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى

أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة وكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين الحديث.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ فإن هذه الآية متقدمة على قوله: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها﴾ وإنه نزل أولاً: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ ثم نزل ﴿سيقول السفهاء﴾ الآية وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله ﷺ ويقولون له أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء وينتظر أمر الله تبارك وتعالى في ذلك فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر وكان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه فحوله إلى الكعبة فأنزل الله عليه ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فصلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ وتحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنةً إلى بيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر ثم حول الله عزوجل القبلة إلى البيت الحرام.

وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنةً إلى بيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر قال ثم وجهه الله إلى الكعبة وذلك أن اليهود... وساق الحديث كما نقلناه إلى قوله كانوا عليها.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بُعث كانت الصلاة إلى بيت المقدس فكان في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا: أنت تابع لقبلتنا، فأنف رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الأمر ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله عز وجل العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه فقال تبارك وتعالى ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ إلى قوله ﴿لرؤوف رحيم﴾ فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيماناً.

الصلوات السابقة إلى بيت المقدس

وفي المستدرك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله أ رأيت صلاتنا التي

كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾.

من فلسفه القبلة الأولى

وقد حكى العلامة المجلسي ﷺ انه قال الزجاج إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجها فأحب الله أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ قيل معنى كنت عليها صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة وقيل وهو الأصح يعني بيت المقدس أي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها إلا ﴿لنعلم﴾ أي ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا أو لنعاملكم معاملة المختبر أو لأعلم مع غيري ﴿من يتبع الرسول﴾ أي يؤمن به ويتبعه في أقواله وأفعاله ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي الذين ارتدوا لما حولت القبلة أو المراد كل مقيم على كفره وإن كانت أي القبلة أو التحويلة ومفارقة القبلة الأولى . . . ولكبيرة أي لثقيلة يعني التحويلة إلى بيت المقدس لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة أو إلى الكعبة.

الحق في القبلتين

قال أبو محمد عليه السلام : «وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنةً ثم تركتها الآن أ فحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنما يخالف الحق الباطل، أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله قد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أ فتركتم الحق إلى الباطل والباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد ص وجوابه لكم.

قالوا : بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق.

فقالوا : يا محمد أ فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من

الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول الله ﷺ ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً يخالف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع أيضاً عليه مانع يمنعه عن مراده وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عزوجل متعال عن هذه الصفات علواً كبيراً . .

ثم قال لهم رسول الله ﷺ : أيها اليهود أخبروني عن الله أ ليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض أ بدا له في ذلك ، أ ليس يحيي ويميت ، أ ليس يأتي بالليل في أثر النهار ثم بالنهار في أثر الليل أ بدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا : لا .

قال : فكذلك الله تعبد نبيه محمداً ص بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس وما بدا له في الأول .

ثم قال : أ ليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء أ بدا له في كل واحد من ذلك .

قالوا : لا .

قال : فكذلك لم يبد له في القبلة .

قال : ثم قال : أ ليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء .

قالوا : لا .

قال رسول الله ﷺ: فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فإذا أطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه، وأنزل الله: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أي إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

فقيل له: يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى.

فقال عليه السلام: لما قال الله عز وجل ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ وهي بيت المقدس ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ إلا لنعلم ذلك منه موجوداً بعد أن علمناه سيوجد ذلك إن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد ﷺ من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد ﷺ يأمر بها ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم مخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً ﷺ فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه، ثم قال: ﴿وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله﴾ إنما كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرةً إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفته هواه.

الرفق بالمؤمنين

وقال العلامة المجلسي رحمه الله: و من رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر، حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلك يثقل عليهم فيؤخر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثم يحولهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخا كأمر القبلة فإن الله تعالى كان يحب لنبيه صلى الله عليه وآله التوجه إلى الكعبة وكان في أول وروده المدينة هذا الحكم شاقا عليهم لإلفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا وآنسوا بأحكام الإسلام وصار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبة.

فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

بين الكعبة وبيت المقدس

ثم إن الكعبة المشرفة أعلى مقاما من بيت المقدس على شرفها وفضلها، حيث ورد استحباب إكثار النظر إلى الكعبة واختياره على النظر إلى بيت المقدس وجميع الأماكن المشرفة.

فعن زرارة قال كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب مستقبل الكعبة، فقال: أما إن النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن كعب الأحبار كان يقول إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب الأحبار.

فقال: صدق القول ما قال كعب.

فقال أبو جعفر عليه السلام: كذبت وكذب كعب الأحبار معك وغضب.

قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره.

قال عليه السلام: ما خلق الله عز وجل بقعةً في الأرض أحب إليه منها ثم أومأ بيده نحو الكعبة ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثة متوالية للحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة رجب.

بين الحجر الأسود وصخرة بيت المقدس

وفي حديث مناظرة اليهودي مع أمير المؤمنين عليه السلام قال اليهودي: وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض؟

فقال علي عليه السلام: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل.

بين مسجد الكوفة والأقصى

في المستدرك عن كتاب الغارات، عن حبة العرني وميثم التمار قالا: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني تزودت زاداً وابتعت راحلةً وقضيت شأني يعني حوائجي فأرتحل إلى بيت المقدس؟

فقال له: كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدل عشراً فيما سواه من المساجد البركة منه على اثني عشر ميلا من حيث ما أتيته.

وروى العياشي في تفسيره، عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل.

فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟

فقال: ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس.

فقال: مسجد الكوفة أفضل منه.

أقول: ما كان في السماء هو البيت المعمور وسمي بالأقصى لبعده.

الأنبياء عليهم السلام والمسجد الأقصى

آدم عليه السلام وبيت المقدس

قال عبد الله بن سلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : وأخبرني عن آدم من أي الأرض خلق؟ قال : خلق رأسه ووجهه من موضع الكعبة وخلق بدنه من بيت المقدس .

النبي ارميا وبيت المقدس

وفي الوسائل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ قال : إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبياً يقال له إرميا ، إلى أن قال :

فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البيت بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل عملوا بالمعاصي فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم فإن بكوا إليّ لم أرحم بكاءهم وإن دعوني لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام ثم لأعمرنها .

فلما حدثهم اجتمع العلماء فقالوا يا رسول الله ما ذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم فعاود لنا ربك .

إلى أن قال : ثم أوحى الله : قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم

تنكروه.

فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك الحديث.

وفي الإحتجاج: هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق ﷺ: أمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال: ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾ فأماته الله مائة عام ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

النبي يوشع وبيت المقدس

وورد أن النبي يوشع ﷺ بنى بيوت ذرية هارون بجنب بيت المقدس وذلك فتح أبوابها إلى المسجد بأمر موسى ﷺ.

آصف بن برخيا وبيت المقدس

وفي الحديث ان أمير المؤمنين ﷺ قال لسلمان: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين وعنده علم الكتاب ولا أفعل ذلك وعندي علم مائة ألف كتاب وأربعة وعشرين ألف كتاب أنزل منها على شيث بن آدم.

حيقوق النبي وبيت المقدس

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن النوفلي فيما احتج عليه السلام على أرباب الملل، قال عليه السلام للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا، إلى أن قال: هل تعرف حيقوق النبي.

قال: نعم إني به لعارف.

قال: فإنه قال وكتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، يعني بالكتاب القرآن، أ تعرف هذا وتؤمن به.

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله.

النبي حزقيل وبيت المقدس

وفي المحاسن عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه.

فقال: لعلي أناجي ربي الليلة، فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أني قد كفيتكهم وكانوا قد مضوا فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم فأصبح حزقيل

النبي وأخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا.

ودخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي وقد أعطيت مثل هذا.

قال فخرجت قرحة على كبده فآذته فخشع لله وتذلل وقعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك.

وفي الحديث: دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه، فقال: أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت؟

قال: أنا داود.

قال: الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمة.

قال: نعم وأنت في هذه الشدة.

قال: ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة.

النبي إلياس وبيت المقدس

قال العلامة المجلسي ﷺ: روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال: يا عبد الله من أنت، فجعل لا يكلمني، فقلت: يا عبد الله من أنت؟

قال: أنا إلياس.

قال فوقعت علي رعدة فقلت: ادع الله أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك.

قال فدعا لي بثمان دعوات: يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية فلم أفهمهما فرفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له يوحى إليك اليوم؟

قال: منذ بعث محمد ﷺ رسولا فإنه ليس يوحى إلي.

قال: قلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟

قال: أربعة اثنان في الأرض واثنان في السماء ففي السماء عيسى وإدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام.

قلت: كم الأبدال؟

قال: ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلاد وكلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر، بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون.

قلت: فالخضر أنى يكون؟

قال: في جزائر البحر.

قلت: فهل تلقاه؟

قال: نعم.

قلت: أين؟

قال: بالموسم، الحديث.

وورد في قصه إلياس النبي ﷺ قال الراوي قلت له : أزيد أن أصحبك .

قال : إنك لا تقدر على صحبتي .

قال : إني خلق ما لي زوجة ولا عيال .

فقال : تزوج وإياك والنساء الأربع إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة وتزوج ما بدا لك من النساء .

قال : قلت : إني أحب لقاءك .

قال : إذا رأيتني فقد رأيتني ، ثم قال لي : إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فو الله ما أدري كيف ذهب .

باني بيت المقدس

وسأل عبد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ : من ابتدأ ببناء بيت المقدس؟

فقال ﷺ : داود وابنه من بعده سليمان .

النبي داود وبيت المقدس

روي انه أصاب الناس في زمان داود ﷺ طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه ، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في

كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل أن يستتم بناؤه وأوصى إلى سليمان عليه السلام بإتمامه.

وورد في تفسير قوله تعالى ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ أنها هي البيوت الشريفة وقيل: هي القصور، والمساجد يتعبد فيها، قال: وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عزوجل سلط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد، وارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رءوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون.

فلما أن شفع الله داود عليه السلام في بني إسرائيل جمعهم داود عليه السلام بعد ثلاث وقال لهم إن الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس، فكان داود(ع)ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة، ولداود(ع)يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة، فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان عليه السلام.

فلما صار داود عليه السلام ابن أربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان عليه السلام فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل، فأرسل الجن

والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط.

فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا، فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي من ذلك بشيء لايحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى سليمان ﷺ المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر.

فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدرر واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

قال سعيد بن المسيب: لما فرغ سليمان ﷺ من بناء بيت المقدس

تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها.

ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صورا للحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس.

ويقال إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان(ع)فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي.

في غار بيت المقدس

وقد سبق انه دخل داود ﷺ غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل ﷺ يعبد ربه قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه، فقال أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت؟

فقال: أنا داود.

قال: الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمه.

قال: نعم وأنت في هذه الشدة..

قال: ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل الجنة.

النبي سليمان وبيت المقدس

وقال الطبرسي ﷺ: وقيل كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبنى له بيت المقدس ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها.

قال وهب: وكان سليمان ﷺ يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد.

وفي تفسير القمي ﴿ولسليمان الريح عاصفةً﴾ قال تجري من كل جانب ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ قال إلى بيت المقدس والشام.

اعتكاف النبي سليمان

قال الطبرسي ﷺ قيل إن سليمان ﷺ كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه، فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا وتنبت شجرة كان يسألها سليمان ﷺ فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك؟

قال : الخرنوب .

قال : لأي شيء أنت؟

قال : للخراب .

فعلم أنه سيموت فقال : اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء، ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا، فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك .

وقيل : إن في إماتته قائما وبقائه كذلك أغراضا منها إتمام البناء، ومنها أن يعلم الإنس أن الجن لا يعلم الغيب وأنهم في ادعاء ذلك كاذبون، ومنها أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان ﷺ مع جلالته . .

وروي أنه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم .

النبي سليمان في بناء بيت المقدس

وفي الحديث انه استخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا بأي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور وهو أشد ما خلق الله تعالى بياضا

وهـو الـذي قطـع بـه سـليمان أسـاطين بيـت المقـدس وصخـوره وجواهره .

وذكر أهل التأريخ أن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثا وخمسين سنة ، مدة ملكه منها أربعون سنة ، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه .

بعد الفراغ من بناء بيت المقدس

روي انه كان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه السلام أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم ، فتجهز واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة .

عند ما خرج سليمان من بيت المقدس

وعن أبي بصير عن أبان عن أبي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد إيوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع

ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (بركاوان) ثم أمر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان عليه السلام على عمود منها فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكا قط أعظم من هذا وسمعتم به، فقالوا: ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم مما رأيتم.

النبي يحيي وبيت المقدس

وفي الأمالي للصدوق رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال: يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله وأؤامره في ذلك.

فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى.

فقال له زكريا عليه السلام: يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير.

فقال له: يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنا مني قد ذاق الموت.

قال : بلى ، ثم قال لأمه : انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف .

ففعلت ، فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا يحيى أ تبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج .

فبكى عليه السلام حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين أضراسه ، فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا عليه السلام واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه .

فقال : ما شعرت بذلك .

فقال زكريا عليه السلام : يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني ؟

قال : أنت أمرتني بذلك يا أبة .

قال : ومتى ذلك يا بني ؟

قال : أ لست القائل أن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله .

قال : بلى ، فجد واجتهد وشأنك غير شأني .

فقام يحيى فنفض مدرعته ، فأخذته أمه فنظر زكريا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني

وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا ﷺ إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإن رأى يحيى ﷺ لم يذكر جنة ولا نارا، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى ﷺ قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا ﷺ يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل ﷺ عن الله تبارك وتعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان، لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار.

فرفع يحيى ﷺ رأسه فقال: وا غفلتاه من السكران، ثم أقبل هائما على وجهه.

فقام زكريا ﷺ من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت.

فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟

قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا.

قالت: نعم، ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه.

قال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول: وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك.

فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل.

فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين، ففعل.

وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته - أي في أول وقتها -، فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ.

فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك.

فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به، فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش.

فقام يحيى ﷺ فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان.

النبي عزير ﴿عليه السلام﴾ وبيت المقدس

وقال الطبرسي رحمه الله: في قوله تعالى ﴿أو كالذي مر﴾ أي أو هل رأيت كالذي مر ﴿على قرية﴾ وهو عزير وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل هو إرميا ... والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الأرض المقدسة.

النبي يوسف عليه السلام وبيت المقدس

وفي مستدرك الوسائل باب استحباب الدفن في الحرم، روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس.

غيابت الجب

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قال قائل منهم﴾ أي روبيل وقيل يهودا وقيل لاوي ﴿في غيابت الجب﴾ أي في قعر البئر واختلف فيه فقيل هو بئر بيت المقدس، وقيل بأرض الأردن، وقيل بين مدين ومصر، وقيل غير ذلك.

النبي يعقوب عليه السلام وبيت المقدس

وفي علل الشرائع عن كعب الأخبار في حديث طويل يقول فيه: إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس وكان أول من يدخل وآخر من يخرج وكان يسرج القناديل وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة.

قال: فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا وكان اسم الجني إيل فسمي إسرائيل لذلك.

مدفن يعقوب عليه السلام

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: لما مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس.

هجرة إبراهيم عليه السلام إلى بيت المقدس

ورد أن إبراهيم عليه السلام لما قال: ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ قاصدا إلى بيت المقدس من سلطان نمرود، جعل سارة في تابوت لئلا يراها أحد لغيرته فمر بعشار في سلطان رجل من القبط فقال: لا أخليك حتى

تفتح التابوت، ففتحه عنها وكانت موصوفة بالجمال، فرفع العشار الخبر إلى الملك فقال: احملوه والتابوت معه إلي.

فلما دخل على الملك قال لإبراهيم: افتحه.

فقال: فيه حرمتي وأنا أعطيك ما معي ولا أفتحه.

فأبى إلا فتحه، فلما رآها مد يده إليها، فقال إبراهيم ﷺ: اللهم احبس يده فشلتا، الحديث.

النبي إبراهيم في جبل بيت المقدس

وفي الحديث عنه ﷺ قال: بينا إبراهيم ﷺ خليل الرحمن في جبل بيت المقدس يطلب المرعى لغنمه إذ سمع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلي طوله اثنا عشر شبراً، فقال إبراهيم له: يا عبد الله لمن تصلي؟

قال: لإله السماء.

فقال إبراهيم ﷺ: هل بقي من قومك أحد غيرك.

قال: لا.

قال: فمن أين تأكل؟

قال: أجني من الشجر في الصيف وآكله في الشتاء.

قال: فأين منزلك؟

قال: فأومأ بيده إلى جبل.

فقال له إبراهيم ﷺ: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة.

فقال: إن قدامي ماءً يخاض.

قال: كيف تصنع؟

قال: أمشي عليه.

قال: فاذهب بي معك فلعل الله يرزقني ما رزقك.

قال: فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى عليه إبراهيم(ع) معه حتى انتهيا إلى منزله.

فقال إبراهيم(ع): أي الأيام أعظم؟

فقال له العابد: يوم يدان الناس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فندعو الله عز وجل أن يؤمننا شر ذلك اليوم.

فقال له: وما تصنع بدعوتي فو الله إن لي لدعوةً منذ ثلاث سنين ما أجبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم(ع): أولا أخبرك لأي شيء احتبست دعوتك.

قال: بلى.

قال له: إنّ الله عزوجل إذا أحب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه وإذا أبغض عبداً عجل له دعوته أو ألقى في قلبه اليأس منها.

ثم قال له: وما كانت دعوتك؟

قال: مر بي غنم ومعها غلام له ذؤابة فقلت: يا غلام لمن هذا الغنم.

قال: لإبراهيم خليل الرحمن.

فقلت: اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه.

فقال له إبراهيم ﷺ: فقد استجاب لك أنا إبراهيم خليل الرحمن، فعانقه، فلما بعث الله محمداً ﷺ جاءت المصافحة.

السيدة مريم ﷺ وبيت المقدس

وقد نذرت أم مريم أن تجعل ابنتها مريم ﷺ خادمة لبيت المقدس حيث قالت: وإني أعيذها بك، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر، وإنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس ولم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة، وإني سميتها مريم، وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل.

النبي عيسى ﷺ وبيت المقدس

وفي رواية: إن جمعاً من اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: عيسى خير منك.

قال: ولم ذاك؟

قالوا: لأن عيسى ابن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عزوجل جبرئيل ﷺ أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار.

قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شيء من سكر، فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء وإني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله.

فقال النبي ﷺ: فنزلت عن بغلتي الشهباء وضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم.

قالوا: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك.

مولد عيسى عليه السلام بقرب بيت المقدس

وفي تفسير القمي: عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل وصف فيه المعراج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي جبرئيل: انزل فصل فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى عليه السلام تكليما.

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل فصل.

فنزلت وصليت فقال لي: أ تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

فقال: صليت في بيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر.

هذا وفي بعض الروايات انه عليه السلام ولد بكربلاء[1].

---

(١) راجع التهذيب: ج٦ ص٧٣ ب٢٢ ح٨ وفيه: (عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله **﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا﴾** قال: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.

إلى بيت المقدس

ورد انه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا.

وأتى عليه السلام بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبته ودفنته في الأرض حيا وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه.

النبي موسى عليه السلام وبيت المقدس

روى ابن قولويه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بُعث كانت القبلة إلى بيت المقدس على سنة بني إسرائيل وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن أنه أمر موسى بن عمران عليه السلام أن يجعل بيته قبلةً في قوله: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا يصلي إلى بيت المقدس مدة

مقامه بمكة وبعد الهجرة أشهراً حتى عيرته اليهود وقالوا أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا وبيوت نبينا، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة وكان ينظر في آفاق السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله عليه ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾ إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ يعني اليهود.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله أوحى إلى موسى أني منزل عليك من السماء نارا فأسرج منها في بيت المقدس فقال: لما خرب بخت نصر البيت وألقى فيه الكناسات اتخذ فيه حشا فشكت تلك البقعة إلى الله عز وجل فقالت: يا رب عمرتني بملائكتك وجعلتني بيتك وجعلتني في مواضع خيار أنبيائك ورسلك وسلطت علي مجوسيا يعبد النيران ففعل في ما فعل.

قال: فأوحى الله عز وجل إليها أنما فعلت بك هذا ليعلم أهل القرى أنهم إذا عصوني كانوا علي أهون.

موسى عليه السلام يسير بأهله

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا، الحديث.

في طريقه ﷺ إلى بيت المقدس

وقال الراوندي: الباب الثامن في نبوة موسى بن عمران ﷺ إلى أن قال: فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فأوري نارا فلم يمكنه الزند فرأى نارا فقال لأهله: امكثوا إني ءانست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو خبر.

فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها فلما دنا منها تأخرت ثم دنته فنودي أني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك، فألقاها فإذا هي حية مثل الجذع، لأسنانها صرير، يخرج من فمها مثل لهب النار، فولى مرتعدا، فنودي لا تخف وخذها فوقع عليه الأمان ووضع رجليه على ذنبها وتناول لحيتها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا.

فسطاط موسى ﷺ

وقال عبد الله بن سلام لرسول الله ﷺ: فأخبرني عن فسطاط موسى بن عمران؟

قال: موضع بيت المقدس.

بيت المقدس والتوراة

وروى العلامة المجلسي ﷺ عن الثعلبي عن وهب بن منبه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت المقدس للتوراة ولتابوت السكينة وقبابا للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان.

عصا موسى في بيت المقدس

وفي حديث قال رسول الله ﷺ في أجوبة اليهودي: تلك عصا موسى بن عمران أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فإذا هي حية تسعى، قال صدقت يا محمد.

بيت المقدس وتوبة بني إسرائيل

لما خرج موسى عليه السلام إلى الميقات ورجع إلى قومه رآهم قد عبدوا العجل فقال لهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم.

فقالوا: فكيف نقتل أنفسنا.

فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل

فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا .

فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال : قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف .

النبي هارون وبيت المقدس

وفي التاريخ : أن سدانة بيت المقدس وتعمير بيوت الله في بني إسرائيل كان لهارون وأولاده عليهم السلام .

رسول الإسلام ﷺ وبيت المقدس

كان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة المكرمة ، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة بأشهر على ما مر .

وروي أن النبي ﷺ كان يصلي مقابل الحجر الأسود ويستقبل الكعبة ويستقبل بيت المقدس فلا يرى حتى يفرغ من صلاته وكان يستتر بقوله : وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً .

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته هل كان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس؟

قال : نعم .

فقلت : أكان يجعل الكعبة خلف ظهره .

فقال : أما إذا كان بمكة فلا وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حول إلى الكعبة .

وقال علي بن الحسين المرتضى علم الهدى في رسالة المحكم والمتشابه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا : إنك تابع لقبلتنا فأحزنه ذلك فأنزل الله عز وجل وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الأمر : قد

نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.

في طريقه ﷺ إلى بيت المقدس

وعن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ رأيت قول الله ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾ ما هذا التنور وأنى كان موضعه وكيف كان؟

فقال: كان التنور حيث وصفت لك.

فقلت: فكان بدو خروج الماء من ذلك التنور.

فقال: نعم إن الله أحب أن يري قوم نوح الآية ثم إن الله بعده أرسل عليهم مطراً يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً أيضاً والعيون كلهن فيضاً فغرقهم الله تعالى وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة.

فقلت له: فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها.

فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة.

فقلت له: إن مسجد الكوفة لقديم.

فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حيث انطلق به جبرئيل على البراق.

فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس قال له: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء فانزل

فصل فيه، فنزل رسول الله(ص)فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء.

البراق مركب الرسول ﷺ

عن عبد الصمد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة من نور، فشمس حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد.

ثم زف به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق.

قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا؟

قال: هذا محمد.

فسلموا عليه ثم زف به إلى السماء الثانية، الحديث.

وفي حديث آخر: انه لما أراد الرسول ﷺ أن يركب البراق مرح البراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن، فإنما يركبك خير البشر، أحب خلق الله إليه.

فسكن فخرج رسول الله ﷺ فركب ليلا وتوجه نحو بيت المقدس.

إمامة الأنبياء ﷺ

وقال رسول الله ﷺ في بيان قصه معراجه : ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس .

وفي تأويل الآيات الظاهرة قال : فتلا أبو جعفر ﷺ هذه الآية ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ كان من الآيات التي أراها الله محمدا ﷺ حيث أسرى به إلى البيت المقدس أنه حشر الله له الأولين والآخرين ، النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل ﷺ فأذن شفعا وأقام شفعا وقال في إقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالقوم .

فلما انصرف قال الله له : سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون .

فقال رسول الله ﷺ على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ﷺ أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

وفي حديث : قال رسول الله ﷺ بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر

الطير فلما طرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكان فقال أتدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر، ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة نبي وأربعة عشر نبيا فأخذوا مصافهم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

الأسفار التجارية إلى بيت المقدس

وقد كان رسول الله ﷺ يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله ﷺ غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه وتزول بزواله إن تقدم تقدمت وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت وإن تياسر تياسرت فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه، الحديث.

صلاته ﷺ إلى بيت المقدس

وفي الخرائج والجرائح: ان من معجزات النبي ﷺ أنه ﷺ كان يصلي مقابل الحجر الأسود ويستقبل بيت المقدس ويستقبل الكعبة فلا يرى حتى يفرغ من صلاته وكان يستتر بقوله: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وبقوله: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم، وبقوله: وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا، وبقوله: أ فرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوةً.

إخباره ﷺ عن بيت المقدس

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

لما أسري برسول الله عليه وآله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء ثم رجع فأصبح يحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس الليلة ولقيت إخوانا من الأنبياء.

فقالوا: يا رسول الله وكيف أتيت بيت المقدس الليلة.

فقال: جاءني جبرئيل ﷺ بالبراق فركبته، وآية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان وقد أضلوا جملا لهم وهم في طلبه.

قال: فقال القوم بعضهم لبعض: إنما جاء راكب سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها.

قال: فسألوه فقالوا: يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها.

وكان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه.

قال: فبينا هو كذلك إذا أتاه جبرئيل ﷺ فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام وأبوابها وتجارها.

فقال: أين السائل عن الشام؟

فقالوا: أين بيت فلان ومكان فلان.

فأجابهم في كل ما سألوه عنه.

قال: فلم يؤمن فيهم إلا قليل وهو قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون، فنعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله آمنا بالله وبرسوله آمنا بالله وبرسوله.

صف لنا بيت المقدس

وورد في تفسير قوله تعالى: أ فتمارونه على ما يرى، أنهم جادلوه حين أسري به، فقالوا: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام.

كلام العلامة المجلسي في قصة المعراج

قال العلامة المجلسي: اعلم أن عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين عليهم السلام أو من قلة التدين وضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادعاء العلم فيها والتوقف في هذا المقصد الأقصى، فبالحري أن يقال لهم أ فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، وأما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلا يخفى على أولي الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام مع أن دليلهم على تقدير تمامه إنما يدل على عدم

جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام والمعراج لا يستلزمه ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات.

واعلم أن قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك، قال شيخ الطائفة (قدس الله روحه) في التبيان وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكره الجبائي أيضا أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة ويقينا وكان ذلك في يقظته دون منامه والذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والثاني يعلم بالخبر انتهى وقوله عند أصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك.

الرسول ﷺ يقص واقعة المعراج

قال رسول الله ﷺ في حديث المعراج: ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال (جبرئيل) لي: انزل فصل، فنزلت وصليت.

فقال لي: تدري أين صليت؟

فقلت: لا.

قال: صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت

المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله ﷺ قد جمعوا إلي وأقيمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر، الحديث.

الجبل الشرقي ببيت المقدس

وفي حديث المعراج انه مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا قال: ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع؟

قال: هذه جهنم.

فقال النبي ﷺ: أعوذ بالله من جهنم.

ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجد وهذا الصوت الذي أسمع؟

فقال: هذه الجنة.

فقال: أسأل الله الجنة .

أبواب مدينة القدس ليلة المعراج

وفي حديث المعراج: انه مضى رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت أبواب المدينة تغلق كل

ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه، فقال: ضاعفوا عليها من الحرس.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل(ع) إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن وقدحا من عسل وقدحا من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال: قد رويت يا جبرئيل، قال: أما إنك لو شربته ضلت أمتك وتفرقت عنك.

قال: ثم أم رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا.

قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمد، فقال: بل أكون نبيا عبدا، ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا: من هذا، قال: محمد، قالوا: نعم المجيء جاء، الحديث.

بيت المقدس ومحاريب الانبياء

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده.

صخرة بيت المقدس

وفي الحديث: انه لانت الصخرة تحت يد نبينا ﷺ في بيت المقدس حتى صارت كالعجين ورئي ذلك من مقام دابته والناس يلمسونه بأيديهم إلى اليوم.

عند الرجوع من بيت المقدس

مر رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه.

فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل.

فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل ﷺ فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل

يخبرهم بما يسألونه عنه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت.

فقال لهم رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق. .

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء. . فلم يزدهم ذلك إلا عتوا.

بيت المقدس ونزول الملائكة

قال رسول الله ﷺ في قصة المعراج: فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس ولما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس.

وفي بعضها: بشرني إبراهيم في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى وعيسى صلوات الله عليهما ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا وجمالا فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها.

الأنبياء في استقباله ﷺ

وفي قصة الإسراء: إن الرسول ﷺ استقبل شيخا فقال جبرائيل: هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهم بالنزول.

فقال جبرئيل كما أنت، فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله(ص)فصلى بهم.

آية المسجد الأقصى

وقد ورد في تاويل الآية المباركة: بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية، قال روي عن رسول الله(ص)أنه قال بينا أنا راقد بالأبطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي إذ أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل يقول إلى أيهم بعثت يا جبرئيل.

فأشار إلي وقال: إلى هذا وهو سيد ولد آدم وهذا وزيره ووصيه وختنه وهذا حمزة عمه سيد الشهداء وهذا ابن عمه جعفر له

جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه وتسمع أذناه ويعي قلبه واضربوا له مثلا ملك بنى دارا واتخذ مأدبة ويعث داعيا فقال رسول الله(ص)الملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي إليها أنا، الحديث.

مما جري ليلة المعراج

وعن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر ﷺ في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر ﷺ في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي.

فقال: اشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي.

قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر ﷺ فقال: يا محمد بن علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي.

قال: فرفع أبو جعفر ﷺ رأسه فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمد ﷺ من سنة؟

قال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما في قولي فخمسمائة سنة، وأما في قولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه ﴿وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون﴾ من الذي سأل محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفرع هذه الآية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل(ع)فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالقوم، فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر.

وفي حديث: قال نافع صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن وأنتم أحق بالأمر من غيركم.

قصه المعراج والصلاة في بيت المقدس

وفي قصص الأنبياء للراوندي: فصل وقصة المعراج معروفة في قوله جلت عظمته ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ ثم قال: وبالإسناد المذكور عن ابن بكير عن الصادق ﷺ قال: لما أسري برسول الله ﷺ إلى سماء الدنيا لم يمر بأحد من الملائكة إلا استبشروا به، قال: ثم مر بملك كئيب حزين فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا استبشر بي إلا هذا الملك فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله.

فقال له النبي ﷺ يا جبرئيل سله أن يرينيها.

قال: فقال جبرئيل: يا مالك هذا محمد رسول الله ﷺ وقد شكا إلي وقال ما مررت بأحد من الملائكة إلا استبشروا بي إلا هذا الملك فأخبرته أن هكذا جعله الله حيث شاء وقد سألني أن أسألك أن تريه جهنم.

قال: فكشف له عن طبق من أطباقها فما رؤي رسول الله ﷺ ضاحكا حتى قبض.

وقال: وعن أبي بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله ﷺ حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه وقال: ما وطئ نبي قط مكانك.

وقال النبي ﷺ أتاني جبرئيل عليه السلام وأنا بمكة فقال: قم يا محمد، فقمت معه وخرجت إلى الباب فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل فأتى جبرئيل بالبراق فكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الإنسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل، عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه، فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس ولما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس.

مما جري في بيت المقدس

في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة وقد احتبى بحمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني وشككتني في ديني.

قال: وما ذاك.

قال: قول الله عز وجل ﴿وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون﴾ فهل في ذلك الزمان نبي غير محمد ﷺ فيسأله عنه؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس أخبرك إن شاء الله، إن الله عزوجل يقول في كتابه: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ فكان من آيات الله التي أراها محمدا ﷺ أنه انتهى جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عينا فتوضأ منها ثم قال يا محمد توضأ ثم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي ﷺ تقدم فصل واجهر بالقراءة فإن خلفك أفقا من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل وعز، وفي الصف الأول آدم ونوح وإبراهيم وهود وموسى وعيسى وكل نبي بعث الله تبارك وتعالى منذ خلق الله السماوات والأرض إلى أن بعث محمدا ﷺ فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم غير هائب ولا محتشم.

فلما انصرف أوحى الله إليه كلمح البصر سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون، فالتفت إليهم رسول الله ﷺ بجميعه فقال: بم تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين وصيك وأنت رسول الله سيد النبيين وأن عليا سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة.

فقال الرجل: أحييت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين.

الأقصى وفضائل امير المؤمنين ﷺ

ورد في تأويل قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ الآية، عن رسول الله ﷺ قال: بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كور الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال: أ تدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر، ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور في السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبي فأخذوا مصافهم ولا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت من يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم(ع)عليه حلتان خضروان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب ﷺ عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمزني جبرئيل

بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكلتا يديه فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه وقال: مرحبا بالابن الصالح ووصي الصالح يا أبا الحسن.

فقلت: يا أبة كنيته بأبي الحسن ولا ولد له.

فقال: كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ذريتي.

وقال رسول الله ﷺ في قصه المعراج: فلما جزت الرجل وانتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجها وأتم الناس جسما وأحسن الناس بشرة، فلما نظر إليّ قال: السلام عليك يا بني والسلام عليك يا أول مثل تسليم الأول.

قال: فقال لي جبرئيل: يا محمد رد عليه.

فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنة.

قال: فنزلت عن دابتي عمدا.

قال: فأخذ جبرئيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف والمسجد غاص بأهله.

قال: فإذا بنداء من فوقي تقدم يا محمد.

قال: فقدمني جبرئيل، فصليت بهم.

قال: ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي إلى السماء.

المكتوب على صخرة بيت المقدس

قال رسول الله ﷺ: إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل عليه السلام: من وزيري؟

فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير القمي عن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري، فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر إليه، إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء، وجدت على صخرتها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته به، فقلت يا جبرئيل ومن وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

اول من صلى القبلتين

وفي الحديث: ان أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من صلى القبلتين، صلى إلى بيت المقدس أربع عشرة سنة، والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي صلى الله عليه وآله في شعب بني هاشم.

خلفاء الله عزوجل

ورد تفسيري أبو عبيدة وعلي بن حرب الطائي قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة، آدم ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، وداود ﴿يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض﴾ يعني بيت المقدس، وهارون ﴿قال موسى... اخلفني في قومي﴾، وعلي ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾ يعني عليا ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ آدم وداود وهارون ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ يعني الإسلام.

ثواب زيارة الأمير عليه السلام

وعن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره

يعني أمير المؤمنين وعمر تربته؟

قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصةً من عرصاتها وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله مودةً منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجةً بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالةً من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي.

بيت المقدس بعد مقتل أمير المؤمنين ﷺ

في أربعين الخطيب وتاريخ النسوي: أنه سأل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي ﷺ؟

قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط.

بيت المقدس بعد مقتل الإمام الحسين ﷺ

وروي عن ابن شهاب الزهري أن حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتل الإمام الحسين ﷺ فوجد تحتها دم عبيط والأمر العظيم حتى تكلمت به الرهبان.

وفي كامل الزيارات عن أحمد بن عبد الله بن علي عن عبد الرحمن السلمي وقال أحمد وأخبرني عمي عن أبيه عن أبي نضرة عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: ما رفعنا حجرا ولا مدرا وصخرا إلا ورأينا تحتها دما يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دما عبيطا وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمـــة قتلـــت حســـينا   شفاعة جـــده يـــوم الحســـاب

معـــاذ الله لا نلتـــم يقينـــــا   شـــفاعة أحمـــد وأبي تـــــراب

قتلتم خير من ركب المطايـــــا   وخير الشيب طرا والشـــــباب

وانكسفت الشمس ثلاثا ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم فلما كان من الغد أرجفنا بقتله فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام .

وأيضاً في كامل الزيارات : أحمد بن عبد الله بن علي الناقد بإسناده قال : قال عمر بن سعد حدثني أبو معشر عن الزهري قال : لما قتل الحسين بن علي لم يبق ببيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط .

وعن يعقوب عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن معمر قال : أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟

فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

وعن معروف عن الزهري مثله .

حديث سهل الساعدي

وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن آبائه أن سهل بن سعد قال : خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا

بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن.

فرأيت قوما يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ نراك أعرابيا.

فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا ﷺ.

قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دما والأرض لاتنخسف بأهلها؟

قلت: ولم ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد ﷺ يهدى من أرض العراق.

فقلت: وا عجباه يهدى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون؟

قلت: من أي باب يدخل، فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات

قال: فبينا أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضا فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟

فقالت: أنا سكينة بنت الحسين.

فقلت لها: ألك حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك

وسمعت حديثه.

قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ.

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟

قال: ما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فدفعت إليه ما وعدته ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد.

وفي مجلس يزيد

وقد خطب الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد وقال في خطبته: أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

روى العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: عن صاحب المناقب وغيره أن يزيد (لعنه الله) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد (لعنهما الله) فذكرهما بكل جميل.

قال: فصاح به علي بن الحسين عليه السلام ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر

وثواب.

قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا.

فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

فقيل له: يا أمير وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له.

فصعد ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب ثم قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمدا ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء.

الإمام المهدي عليه السلام وبيت المقدس

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ به الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس.

وفي الحديث: ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام على ثنية من الأرض المقدسة يقال لها: أثبني وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به.

بيت المقدس خير المساكن

وعن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة قال: خطبنا علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثا.

فقام صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال.

فقال: ما المسئول عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات

وهيئات يتبع بعضها بعضا ، وإن علامات ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارة وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان رئيس القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام من غير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

صيحة الظهور

وفي إكمال الدين: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام ورجلا على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرئيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ثم ينادي بأعلى صوته: أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

قال: فيحضر القائم فيصلي عند مقام إبراهيم ركعتين ثم ينصرف وحواليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلا فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتشعب الأرض.

أبو ذر الغفاري وبيت المقدس

ورد في أحوال أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه كتب عثمان إلى معاوية أن احمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأوعره.

فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس

عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان قال له: الحق بأي أرض شئت.

قال: بمكة.

قال: لا.

قال: بيت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرين.

قال: لا ولكني مسيرك إلى ربذة، فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

بيت المقدس وأرواح المؤمنين

عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه (صلوات الله عليهم) قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي ﷺ أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة.

ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن.

ملك الموت وبيت المقدس

وقال رسول الله ﷺ في جواب أسئلة ابن سلام اليهودي عندما قال: فأخبرني كيف يميت الله الخلائق يوم القيامة؟

قال: يا ابن سلام يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرب ولا إنس ولا جان ولا طائر يطير إلا خر ميتا، فتبقى السماوات خالية من سكانها والأرض خرابا من عمارها والعشار معطلة والبحار جامدة حيتانها والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة.

قال: صدقت يا محمد.

بيت المقدس وحشر الخلائق

وقال رسول الله ﷺ في جواب ابن سلام اليهودي: يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: يأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون منها ويمرون على وجوههم فيجتمعون إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير؟

قال: يا ابن سلام من كان مؤمنا بالله سارت به الملائكة وانقضت النار عن وجهه، ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد.

وروي أنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء.

وقيل: إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول: يا معشر الخلائق قوموا للحساب.

وفي حديث مناظرة الامام الحسن عليه السلام قال: ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف المتقين ويصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فيعرف الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.

وفي حديث المعراج قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أ تدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى، فيه المحشر والنشر.

بيت المقدس والنفختان

وعن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

فقيل له: فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟

فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل.

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله، الحديث.

إسرافيل وبيت المقدس

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾ أي منكر غير معتاد ولا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما، واختلف في الداعي فقيل هو إسرافيل يدعو الناس إلى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس.

إبليس على عقبة بيت المقدس

وعن ابن عباس قال: لما مضى لعيسى ﷺ ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس (لعنه الله) على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب.

قال عيسى ﷺ: بل العظمة للذي كونني وكذلك كون آدم وحواء.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا.

قال عيسى ﷺ: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا.

قال عيسى ﷺ: بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى.

قال عيسى ﷺ: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى.

قال عيسى ﷺ: بل العظمة للذي بإذنه أحييهم ولا بد من أن يميت ما أحييت ويميتني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه.

قال عيسى ﷺ: بل العظمة للذي ذلله ولو شاء أغرقني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك وأنت فوق ذلك كله تدبر الأمر وتقسم الأرزاق.

فأعظم عيسى ﷺ ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى ﷺ: سبحان الله ملء سماواته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه.

قال : فلما سمع إبليس (لعنه الله) ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء .

قال ابن عباس : فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ، ثم قالت له : ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود .

فقال لها : أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بررني عزوجل قسمه وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته .

ذبح الشيطان على صخرة بيت المقدس

وفي تفسير القمي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى : ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾ قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس .

رؤيا فرعون

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم﴾ أي يقتل الأبناء ويستبقي البنات ولا يقتلهن وذلك أن بعض الكهنة قال له : إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك ، وقيل : رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى

اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فسأل علماء قومه فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده.

وقيل: إن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه؟

فقالوا له: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويذل دينك وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه، ثم ذكروا ولادة موسى عليه السلام وما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد.

بخت نصر وبيت المقدس

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم فأراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى إلى أرميا: يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا.

فأخبر أرميا أخيار علماء بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل.

فصام أرميا سبعا، فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا

بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا، فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يغترون بها ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة.

فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء.

فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفن عن هذا لأردن وجهك في قفاك.

قال: ثم أوحى الله تعالى إليه قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه.

فقال أرميا: رب أعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا.

قال: ائت موضع كذا وكذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانا وأخبثهم ولادة وأضعفهم جسما وشرهم غذاء فهو ذلك.

فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو غلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تزني بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذاك الغلام فيأكله.

فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا، فدنى منه فقال له ما اسمك؟

فقال: بخت نصر.

فعرفه أنه هو، فعالجه حتى برأ ثم قال له: تعرفني؟

قال: لا، أنت رجل صالح.

قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا.

قال: فتاه في نفسه في ذاك الوقت.

ثم قال أرميا: اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا.

وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه.

فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس وأقبل بخت نصر نحو بيت المقدس واجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة ورفعها.

فقال: من أنت.

فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل وهذا أمانك لي.

قال: أما أنت فقد أمنتك، وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي.

فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال: ما هذا.

فقالوا: هذا دم نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي.

فقال: بخت نصر لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم.

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا ﷺ وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى: اتق لله أيها الملك، لا يحل لك هذا.

فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل هذا.

فأمر أن يؤتى برأسه، فأتوا برأس يحيى ﷺ في طشت وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في طشت حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن.

وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة.

ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى أفناهم فقال: أ بقي أحد في هذه البلاد؟

قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا.

فبعث إليها، فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي.

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا، فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقرأه مني السلام.

قال: وأين دانيال يا رب؟

قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا.

قال: فأتاه فاطلع في البئر فقال: يا دانيال.

فقال: لبيك صوت غريب.

قال: إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فأدلاه إليه.

فقال دانيال: الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف حزننا (ضرنا) عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال: فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيت؟

قالوا: ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت.

فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام، فأمر بهم فقتلوا.

قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه.

فبعث إلى دانيال فقال: ما رأيت في المنام؟

قال: رأيت كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب.

قال: هكذا رأيت، فما ذاك؟

قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس.

قال: فقال له: إن علي سبع مدائن، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ.

قال: فقال له: إن الأمر كما قلت لك.

قال: فبث الخيل وقال: لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان، وكان دانيال جالسا عنده، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة أيام فإن مضت قتلتك.

فلما كان اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتلته وإن

لقيتني أنا فاقتلني.

فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

وفي قصص الأنبياء للجزائري، قال: وروي أن بخت نصر ملك بابل وكان من جنس نمرود وكان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد وأحرق التوراة وألقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى ﷺ سبعين ألفا وسبى ذراريهم وأغار عليهم وأخرج أموالهم وسبى سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم المجوس. ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فأمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة. ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى أهله.

وقال: وعن أبي عبد الله ﷺ سمي بخت نصر لأنه رضع بلبن كلبة وكان اسم الكلبة بخت واسم صاحبها نصر وكان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة ألف، الحديث

سبحان الله عما يصفون

وفي الحديث: ان قوما وصفوا الله باليدين فقالوا: يد الله مغلولة، وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء، ووصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمدا ﷺ قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه

الصفات قال ﴿رب العرش عما يصفون﴾ .

لقاء في بيت المقدس

وفي الصراط المستقيم، قال: وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى السدوسي أنه لقي في بيت المقدس عمران بن خاقان الذي أسلم من اليهودية على يد أبي جعفر عليه السلام وكان يحاج اليهود فلا يستطيعون جحد علامات النبي والخلفاء من بعده، فقال لي يوما: إنا نجد في التوراة محمدا واثني عشر من أهل بيته خلفاء وليس فيهم تيمي ولا عدوي ولا أموي.

قلت: فأخبرني بهم.

قال: لتعطيني عهود الله أن لا تخبر به الشيعة في حياتي فيظهرونه علي.

فأعطيته فقال: شمعوعيل شمعيشيحو وهني بيراخشي أوتو هموتني بمايذ عايذ شنيم عوسون نيتيتو توليد كفى كودل.

قال: إن شمعوعيل يخرج من ظهرين مبارك صلاتي عليه وتقديسي يلد اثني عشر ولدا يكون ذكرهم باقيا إلى القيامة وعليهم تقوم الساعة طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم.

مع اليهود

وفي الإحتجاج عن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه فإنه يقول أنا رسول رب العالمين، فكيف يكون رسولا وآدم خير منه، ونوح خير منه، وذكروا الأنبياء ﷺ.

فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم.

فرضيت اليهود بالتوراة.

فقالت اليهود: آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

فقال النبي ﷺ: آدم النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم.

فقالت اليهود: ما ذلك؟

قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة.

قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خير منك.

قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟

قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء.

قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

فقالوا: وما ذاك؟

قال: قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم فرأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، الخبر.

ليله الإسراء

وفي حديث آخر: قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام يهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو

أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى.

متفرقات

وفي الحديث: إن رجلا مات بالرستاق على رأس فرسخ من الكوفة فحملوه إلى الكوفة، فرفع ذلك إلى علي بن أبي طالب ﵇ فقال: ادفنوا الأجساد في مصارعهم ولا تفعلوا كفعل اليهود فإن اليهود تنقل موتاهم إلى بيت المقدس.

وفي دعائم الإسلام، عن علي ﵇ أنه رفع إليه أن رجلا مات بالرستاق فحملوه إلى الكوفة فقال: ادفنوا الأجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس، وقال: إنه لما كان يوم أحد أقبلت الأنصار لتحمل قتلاها إلى دورها فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى ادفنوا الأجساد في مصارعها.

المسجد الأقصى وبركة ما حوله

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ يعني بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والثمار.

وسط الدنيا

قال عبد الله بن سلام: يا محمد أخبرني أين وسط الدنيا؟

قال: بيت المقدس.

قال: ولم ذلك.

قال: لأن فيها المحشر والمنشر، ومنه ارتفع العرش وفيه الصراط والميزان.

قال: صدقت يا محمد.

المجوس وبيت المقدس

روي انه أنكرت المجوس بيت المقدس وسموه بيت الشيطان، والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول: بيت ربنا.

لماذا نحوسة الأربعاء

ورد كراهة اختيار الأربعاء للسفر، وعلل بأسباب منها ما ورد في العلل والعيون والخصال عن علي بن موسى الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ بأن يوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ففي الحديث:

إن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟

فقال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم(ع)في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الأربعاء أغرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله قرية لوط عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم، ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس.

هذا وقد ذكرنا في فقه المرور ان الكراهه ترتفع بالصدقة وقراءة آيه الكرسي وما أشبه.

كربلاء وبيت المقدس

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

بين الغاضرية وبيت المقدس

وقال أبو جعفر عليه السلام: الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الغاضرية من تربة بيت المقدس.

قطعة من بيت المقدس

وعن أبي مقاتل الديلمي نقيب الري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام يقول إنما سمي قم به، لأنه لما وصلت السفينة إليه في طوفان نوح عليه السلام قامت وهو قطعة من بيت المقدس.

بيت المقدس وليلة القدر

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: إذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم جبرئيل ومعه ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء في المسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طور سيناء ولا يدع مؤمنا ولا مؤمنة إلا ويسلم عليه إلا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير المضمخ بالزعفران.

المنادي من بيت المقدس

وروى القطب الراوندي في لب اللباب: أن ملكاً ينادي من الكعبة: من ترك فرائض الله خرج من أمان الله، وينادي مناد من بيت المقدس: ألا من كان قوته حراماً رد الله عليه عمله، وينادي مناد من قبر رسول الله ﷺ: من ترك سنة هذا النبي برئ من شفاعته.

نداء ليالي بيت المقدس

وفي الحديث: إن لله ملكا ينادي على بيت المقدس كل ليلة: من أكل حراما ما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، والصرف النافلة والعدل الفريضة.

لا للقائلين بالتجسيم

في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال: قال محمد بن علي ﷺ: يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذها مصلى، يا جابر إن الله تبارك وتعالى لانظير له ولا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن عين الناظرين، لا يزول مع الزائلين ولا يفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الخطاف وبيت المقدس

يكره قتل الخطاف وأذاه، حيث ورد: لا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال: رب سلطني على البحر حتى أغرقهم.

وروي: لا تقتلوا الخطاطيف فإنهن يبتن على بيت المقدس حتى كسر.

وسأل الراوي: ما باله يعني الخطاف لا يمشي على الأرض؟

قال: لأنه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم ﷺ فمن هناك سكن البيوت، الحديث.

على صخرة بيت المقدس

روي عن ذي النون المصري أنه قال وجدت في صخرة في بيت المقدس مكتوب عليها: كل خائف هارب وكل راج طالب وكل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل قانع عزيز وكل طالب ذليل، ونظرت فإذا هذا الكلام أصل لكل شيء وكان يقول يقدر المقدرون والقضاء يضحك منهم.

وقيل: وجدت في بيت المقدس صخرة عليها مكتوب: كل عاص مستوحش وكل طائع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل، فنظرت فإذا هو أصل لجميع ما تعبد الله به عباده.

بيت المقدس والساهرة

روي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس.

وفي تفسير القمي قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يوم ترجف الراجفة ۞ تتبعها الرادفة﴾ قال: تنشق الأرض بأهلها، والرادفة الصيحة ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ أي خائفة ﴿أبصارها خاشعة ۞ . . .

فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ قال: الزجرة النفخة الثانية في الصور، والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس.

قرابين بيت المقدس

وفي الحديث: كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك.

النفقة إلى بيت المقدس

وفي دلائل الإمامة في ذكر بعض معجزات الإمام محمد بن علي عليه السلام عن منحل بن علي قال: لقيت محمد بن علي بسر من رأى فسألته النفقة إلى بيت المقدس فأعطاني مائة دينار، ثم قال لي: غمض عينيك، فغمضتهما، ثم قال: افتح، فإذا أنا ببيت المقدس تحت القبة، فتحيرت في ذلك.

فتح بيت المقدس

قال عوف بن مالك جئت إلى رسول الله ﷺ في غزاة تبوك وهو في فيئة فسمع وكز رجل فقال: من هذا؟

فقلت: عوف بن مالك.

فقال: ادخل يا عوف.

فدخلت، فإذا به يتوضأ وضوء بالغا، فقال لي: يا عوف اعدد ستة بين يدي ما توعدون أولهن موت نبيكم.

قال عوف: فوخمت من ذلك وخمة شديدة.

فقال: قل واحدة.

فقلت: واحدة.

فقال: وفتح بيت المقدس.

قلت: اثنتين.

قال: وفتنة تكون فيكم تعم بيوتات العرب.

قلت: ثلاث.

قال: وموت يقع فيكم كعقاص الغنم، الخامسة يفشو المال فيكم حتى أن أحدكم ليعطى المائة دينار فيضل لها ساخطا، والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجتمعون على ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا.

ملك القبط وهدم بيت المقدس

وعن الإمام الباقر ﷺ قال: لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي فشكوا إليه فقال إني أناجي ربي الليلة فناجى ربه فأوحى الله إليه قد كفيتم، وكانوا قد مضوا فأوحى الله تعالى إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم، وأصبح حزقيل ﷺ فأخبر قومه فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا.

حرق بيت المقدس

وفي الحديث: أنه لما حرق بخت نصر بيت المقدس بغى على بني إسرائيل وسبى ذراريهم وحرق التوراة حتى لم يبق لهم رسم وكان في سباياه دانيال فعبر رؤياه فنزل منه أحسن المنازل فأقام عزير لهم التوراة بعينها حين عاد إلى الشام بعد موته، فقالت طائفة من اليهود: هو ابن الله ولم يقل لك كل اليهود.

وجه تسمية بيت المقدس

وفي المصباح للكفعمي: وسمي بيت المقدس بذلك لأنه المكان الذي يتطهر من الذنوب، وقيل للجنة حظيرة القدس لأنها موضع

الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا .

وذكر مثله في المقام الأسنى .

من آداب المسجد الأقصى

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فرد عليه .

فقال: جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى فأردت أن أسلم عليك وأودعك .

فقال له: وأي شيء أردت بذلك .

فقال: الفضل جعلت فداك .

قال: فبع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد فإن الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة، والبركة فيه على اثني عشر ميلا، يمينه يمن، ويساره مكر، وفي وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين، وعين من ماء طهر للمؤمنين منه سارت سفينة نوح عليه السلام وكان فيه نسر ويغوث ويعوق، وصلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم، وقال بيده في صدره: ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا أجابه الله وفرج عنه كربته .

أذان الإسلام في بيت المقدس

قال رسول الله ﷺ : بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي فاستيقظت ـ إلى أن قال ﷺ ـ قال : فهل تدري أين أنت.

فقلت : لا يا جبرئيل.

فقال : هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر.

ثم قام جبرئيل : فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها : حي على خير العمل مثنى مثنى ، حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى ، وقال في آخرها : قد قامت الصلاة الخبر.

المسجد الأقصى في الأدعية

وقد ورد (المسجد الأقصى) في عدد من الأدعية المأثورة.

ففي الاقبال : وباسمك الذي دعاك به سليمان فوهبت له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده إنك أنت الوهاب ، وباسمك الذي سخرت به البراق لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا

لمنقلبون، وباسمك الذي تنزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وباسمك الذي دعاك به آدم فغفرت له.

وفي دعاء آخر:

سبحان الله عما يشركون، سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون.

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب والله الموفق المستعان.

سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمّد الشيرازي

الفهرس

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

لبنان	الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران - بيروت - لبنان هاتف ٥٤١٦٥٠ / ٠١ فاكس ٥٤١٤٨٣
إيران	مكتبة الأمين ص.ب ٤٣٥٩ قم - إيران
الكويت	ص.ب ١٥٩١٠ الرمز البريدي 35460 الدعية - الكويت هاتف ٢٥٢٩٦٤٠ فاكس ٢٥٤٤٢٠٢

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم